eISSN: 2600-7096
V.6, Issue. 1, Mar 2022

Dialogues of Dawah with Skeptics (Analytical Study)

Suhail Mohammad Qasim Minq
Assistant Professor, Department of Islamic Da`wah, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University.
E-mail: smqmishiming@uqu.edu.sa

ABSTRACT

The researcher shed the light on the fundamental differences between the reasons and justifications for the spread of atheism between the Christian Occident and the Islamic Orient. Moreover, that the cognitive turmoil and scientific contradiction in the distorted doctrine of the Occident in their books caused a tidal wave of atheism, in ancient and modern time, while the Muslim Orient remained away from that except in some individual cases. Skepticism was not a phenomenon except in contemporary reality due to the intermingling of peoples and the revolution of electronic and social communication. The aim of the study was formulated by answering the following question: what the most prominent results of the analysis of dialogues with skeptics who had doubts about the pillars of Islam and its belief are. In addition, there are a number of sub-questions: what the definition of atheism is, what the date of its inception is, what the reasons led to its appearance are, what its types and manifestations in societies are, what its implications are, and what the proposed means and solutions to treat this contemporary issue are. The study was based on the analysis of a number of dialogues of Dawah - which the researcher shared - with some people with suspicions and doubts that cause them deep confusion and suspicion that is preying on their original innate character. These models were some of the aspects that distinguished the study, in addition to addressing the phenomenon extending at an accelerated pace among young men and women. In order to achieve the objectives of the research, the researcher relied on the analytical and inductive approach, so he analyzed the dialogue situations, and studied the phenomenon of atheism historically and scientifically, taking advantage of a number of previous studies. The research consists of an introduction, a preface, four chapters, a conclusion, and a list of references. Citations were conducted as follows: the introduction included the subject of the research, its importance, its questions, previous studies, its approach, its plan and its components; the first chapter included samples of field Dawah dialogues; the second chapter included models for the most prominent atheists and their writings, the third chapter included the results of analysis, study and induction; the fourth chapter included proposals for treatment and advocacy; the conclusion included the recommendation of the importance of producing contemporary scientific content of Dawah to confront this atheistic wave; and finally the list of references.

Keywords: phenomenon, atheism, skeptics, dialogue, Dawah

eISSN: 2600-7096
المجلد6، العدد 1،مارس 2022م

الحوارات الدعوية مع المتشككين (دراسة تحليلية)

سهيل محمد قاسم مينق

أستاذ مساعد، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

الملخص

سلط الباحث الضوء على الفروق الجوهرية بين مسوغات ومبررات انتشار الإلحاد بين الغرب النصراني والشرق الإسلامي، وأن الاضطراب المعرفي والتناقض العلمي في عقيدة الغرب المحرفة كتبهم سبّب موجة عارمة من الإلحاد قديماً وحديثاً بينما بقي الشرق المسلم بعيدًا عن ذلك إلا في بعض الحالات الفردية، ولم يكن التشكيك ظاهرة إلا في الواقع المعاصر بسبب التمازج بين الشعوب وثورة التواصل الإلكتروني والاجتماعي، وتمت صياغة هدف الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال التالي: ما أبرز نتائج تحليل الحوارات مع المتشككين ممن أصابهم شبه الإلحاد في ثوابت الإسلام وعقيدته؟ إضافةً إلى عدد من الأسئلة الفرعية ومنها: ما تعريف الإلحاد؟ وما تاريخ نشأته؟ وما أسباب ظهوره؟ وما أنواعه ومظاهره في المجتمعات؟ وما الآثار المترتبة عليه؟ وما الوسائل والحلول المقترحة لعلاج هذه القضية المعاصرة؟، وارتكزت الدراسة على تحليل عدد من الحوارات الدعوية – التي شاركها الباحث – مع بعض المصابين بالشبهات والشكوك المسببة لحيرة عميقة لهم وشك يفترس فطرهم الأصلية، وكانت هذه النماذج أحد الجوانب التي تميزت بها الدراسة إضافةً إلى معالجة ظاهرة تمتد بوتيرة متسارعة بين الشباب والفتيات، ولتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والاستقرائي، فقام بتحليل المواقف الحوارية، واستقرأ ظاهرة الإلحاد تاريخياً وعلمياً، مستفيدًا من عدد من الدراسات السابقة، ويتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد ، وأربعة فصول، وخاتمة وقائمة المراجع، على النحو التالي، المقدمة: وتتضمن موضوع البحث، وأهميته، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطة البحث ومكوناته، وتضمن الفصل الأول: نماذج من الحوارات الدعوية الميدانية . وتضمن الفصل الثاني: نماذج لأبرز الملحدين وكتاباتهم، وتضمن الفصل الثالث: نتائج التحليل والدراسة والاستقراء، وتضمن الفصل الرابع: مقترحات العلاج والمدافعة، ثم الخاتمة وتضمنت التوصية بأهمية إنتاج محتوى علمي دعوي معاصر لمواجهة هذه الموجة الإلحادية، ثم قائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية : ظاهرة، الإلحاد ، المتشككين، الحوار ، الدعوة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا رسول الله، محمد بن عبد الله وآله الأطهار، وصحابته الأخيار، وأحبابهم وأتباعهم من هذه الأمة الأبرار، وبعد:

فعندما يقف المسلم الذي أكرمه ربه بالإيمان به والخلوص من الشرك والكفر؛ على ما يصيب الحائر الضال؛ الذي يجحد فطرته بالشك في وجود خالقه أو لا يقر بكماله وجلاه، وبالتالي لا يستسلم لأمره ونهيه؛ وما يصيبه جراء ذلك من آلام الحيرة وتأجج نار الإلحاد والشك في صدره، لا يوقن بسبب وجوده، ولا يهتدي لحقيقة حياته، ولا يدرك حكمة بدايته أو نهايته، عندئذٍ يدرك المؤمن عظيم فضل الله عليه بالهداية للإسلام الذي تضمن الإجابات الشافية لوجود الإنسان، وهدف حياته، والمطلوب منه حتى مماته، واليقين ببرد قول ربنا الجليل، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:56]

وها هو ملحد يصف عذاب حيرته وإلحاده وإعراضه عن ربه وشكه؛ فيقول:

(جئت لا أعلم من أين؟ ولكني أتيت/ ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت/ وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت/كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري/ أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟/ هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟/ هل أنا قائد نفسي في حياتي أم أني مقود؟/ أتمنى أنني أدري! ولكن، لست أدري!/ أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً؟/ أتراني كنت محواً أم تراني كنت شيئاً؟/ ألهذا اللغز حل أم سيبقى أبدياً؟!/ لست أدري!، ولماذا لست أدري؟ لست أدري!/ إن يك الموت قصاصاً أي ذنب للطهارة؟!/ وإذا كان ثواباً أي فضل للدعارة؟!/ واذا كان وما فيه جزاء أو خسارة/ فلم الأسماء أثم وصلاح؟!، لست أدري!/ أو رأى القبر بعد الموت بعث ونشور؟!/ فحياة فخلود أم فناء فدثور؟!/ أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور؟!/ أصحيح أن بعض الناس يدري؟! لست أدري!/ إنني جئت وأمضي وأنا لا أعلم/ أنا لغز! وذهابي كمجيئيَ طلسم/ والذي أوجد هذا اللغز لغز وهو مبهم/ لا تجادل ذو الحجى من قال إني: لست أدري؟).[1]

وهكذا يشقي الملحد نفسه بإلحاده من حيث يريد إسعادها؛ فإن الإيمان فطرة في النفس البشرية لا ينفك عنها الإنسان، ومتى ما حاول منازعة فطرته أشقى نفسه وعذبها في الدنيا قبل عذاب الآخرة إلا أن يتوب.

وقضية الإلحاد من القضايا المعاصرة التي تفشت في المجتمعات الغربية الكافرة، ثم انتقلت إلى المجتمعات العربية الإسلامية حديثاً، لتصبح أشبه بالموجة العاصفة التي قد تتحول إلى ظاهرة تصيب شباب الأمة في مقتل، ولا يعني وصفنا لهذه الظاهرة بالمعاصرة أنها لم تكن موجودة في المجتمعات المسلمة سابقاً، بل أنها

---

[1] : عنوان هذه القصيدة (الطلاسم) لإيليا أبو ماضي (1306 – 1377هـ) من شعراء المهجر، ومن أعضاء (الرابطة القلمية)، ولد في لبنان، وأولع بالأدب والشعر، وهاجر إلى أميركا وتوفي بها، عمل في جريدة (مرآة الغرب) ثم أصدر جريدة (السمير) الأسبوعية ... نضج شعره في كبره، وزار وطنه قبيل وفاته، له (تذكار الماضي) و (ديوان أبي ماضي) و(الجداول)، انظر: الزركلي، خير الدين الزركلي، **الأعلام**:35/2، وقصيدته مكونة من 340 بيتاً تدور مقاطعها حول فكرة عدم اليقين فكرياً وفلسفياً، انظر: أبو ماضي، إيليا أبو ماضي، **ديوان أبي ماضي**: 191-124، وقد رد عليه عدد من الشعراء انظر مثلاً : موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/wahat/q39.htm).

وجدت كحالات فردية، ولم تكن ظاهرة تعصف بسواد الأمة الإسلامية، نعم وجدت منذ القدم في المجتمعات الأوربية والمسيحية، وهي عندهم ظاهرة في القديم والحديث، أما في المشرق العربي والإسلامي لم تكن قط ظاهرة أو شبه ظاهرة إلا في العصر الحديث.

وسبب ذاك الفرق بين الغرب النصراني والمشرق الإسلامي؛ أن دواعي الإلحاد في الغرب النصراني كثيرةً ومتعددةً بدأً من التوراة والأناجيل المحرفة لديهم، ففيها من التناقض ما لا يمكن حله، وفيها من معارضة الحقائق العلمية التجريبية ما جعل الكنيسة تحرق وتعدم كل عالم يتوصل بالتجربة لخلاف ما في الكتاب المقدس لديهم، بل ويجهلون اللغة الأصلية التي نزلت بها التوراة والإنجيل، ولا يملكون نسخاً تتوافق مع الأصل، وهم يجهلون الصفات الشخصية والتاريخية لعيسى عليه السلام الذي أُنزل عليه الإنجيل.

وهذه الحالة المعرفية المضطربة لا توجد في الثقافة الإسلامية، فالمجتمع المسلم لا يحيا تناقضاً بين حقائق العلم وآيات القرآن، ولا يعرف الصغار قبل الكبار لغة للقرآن غير اللغة العربية التي أنزل بها القرآن على نبينا محمد ﷺ، وكتبت سيرته كاملة – قبل مولده وبعد مماته وما بينهما – بأدق التفاصيل، ويعرف أتباعه كل شيء عنه؛ حتى عدد الشعر الأبيض في رأسه ولحيته، فليس في المجتمعات الإسلامية دواعي لظهور الإلحاد، وإنما أصابهم الإلحاد قديماً في حالات فردية بعد دخول الثقافة الغربية لبعضهم في ترجمة الكتب اليونانية، ودخل عليهم في العصر الحالي بسبب التواصل بين المجتمعات في عصر ثورة وسائل الاتصال التي ألغت حواجز اللغات والمكان والعادات والشعوب.

مشكلة البحث: دراسة ما يشبه الظاهرة حول (الإلحاد العقائدي المعاصر في المجتمعات المحلية) وذلك من خلال تحليل عدد من الحوارات الدعوية التي شارك الباحث فيها خلال السنوات الماضية، عرض فيها أولئك المحاورون شبهات تجول في خواطرهم تدل على حيرة عميقة وشك يفترس فطرهم الأصلية، فحملهم ما وجدوه في تلك الحوارات من (ارتياح نفسي واطمئنان) على طرح ما لديهم مما يعانونه من صراع داخلي؛ وأن كان ظهر في أسلوب التحدي والمكابرة، إضافةً إلى دراسة بعض الكتابات لعدد من الملحدين المعاصرين في المشرق.

ولذا جاءت هذه الدراسة لتعرض نتائج تحليل تلك الحوارات والكتابات مع استقراء لظاهرة الإلحاد المحلية والإقليمية من الناحية التاريخية والعلمية، واقتراح سبل الوقاية والعلاج.

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها:

1- تضمنت جانباً ميدانياً وعملياً حيث سيتم استعراض نماذج فعلية شارك فيها عدد ممن يعانون صراعاً داخليًا من الشبه والتشكيك في ثوابت العقيدة والدين الإسلامي الخالد.

2- نظراً للتمازج بين شعوب الشرق والغرب الذي يشهده العصر الحالي بسبب ثورة وسائل التواصل بين الأفراد في العالم وكأنهم في قرية واحدة، حتى أمسى من المستحيل أو العسير أن يحيى الإنسان منعزلاً عن العالم حوله، فإن أفلح في نفسه لم يفلح في عزل أهله وولده، فانتقلت الثقافات بين الشعوب؛ وظهر جلياً في أجيال الشباب استغراب فكري كانت إحدى مظاهره الإلحاد والتشكيك في الثوابت العقدية والسلوكية وغيرها، فلذا كان من الأهمية بمكان تناول هذه الظاهرة بالبحث والدراسة واقتراح الحلول.

3- ألقت الضوء على أن التفوق الإعلامي الذي يملكه المفسدون مقارنةً بالإسلاميين الذين لا يجيدون الاستفادة من وسائل الاعلام كغيرهم فضلاً عن امتلاكها والتحكم فيها، وهذه الوسائل تبث الإلحاد وتتفنن في عرض شبهاته وإشكالاته المختلفة على الأجيال المستهدفة، وما عبدة الشيطان إلا مجموعة واحدة من ملحدي هذا الزمان.

أسئلة البحث: السؤال الرئيس: ما أبرز نتائج تحليل الحوارات مع المتشككين ممن أصابتهم شبه الإلحاد في ثوابت الإسلام وعقيدته؟

أهداف البحث: من أهداف البحث إضافة إلى الإجابة على السؤال الرئيس، ما يلي:

1: التعرف على القواسم المشتركة لكتابات الملحدين المعاصرين في المشرق العربي.

2: التفرقة بين دواعي ظهور الإلحاد بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الشرقية العربية الإسلامية.

الدراسات السابقة: من خلال البحث في المحركات الإلكترونية حول الدراسات الأكاديمية حول ظاهرة الإلحاد المعاصرة كان من أبرز النتائج؛ الدراسات التالية:

1- دراسة بعنوان (الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة) رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة عام 1400هـ ، مقدمة من الطالب صالح إسحاق بامبا، ناقش فيها أهم القضايا الفلسفية للإلحاد في المجتمعات الأوربية وتوصل أن الباعث الرئيس للإلحاد لديهم تعارض الدين المحرف مع العلم الحديث، مع ذكر الآثار الوخيمة للإلحاد في كافة جوانب الحياة الغربية، و أن الخلاص يكون بالإيمان.

2- بحث جامعي بعنوان (الإلحاد المعاصر– سماته وآثاره وأسبابه وعلاجه)، للطالبة سوزان المشهراوي، في مرحلة الدكتوراه بجامعة أم القرى، لعام 1440هـ ، جاء في نتائجه أنه لم يثبت في العصور السابقة بروز الإلحاد كظاهرة كما هو في العصر الحديث، وأن دوافعه ليست بالضرورة دينية، بل هناك دوافع علمية وحضارية وتربوية ونفسية، وقد تسهم بعض الدورات التدريبية في نشر شيئًا من الإلحاد.

منهج البحث : سيكون لهذه الدراسة منهج تحليلي يقوم على تتبع اتجاهات الشبه التي يوردها المتشككين في كلامهم، أو يثبتها بعض الملحدين في كتاباتهم، بغية الوقوف على مسببات ظاهرة الإلحاد المعاصر والتعرف على آثاره ومظاهره وأسبابه، واقتراح سبل علاجه، مع استقراء لهذه الظاهرة عبر التاريخ الغربي، وفي الواقع المحلي العربي المعاصر، مع عزو الآيات والأحاديث لمظانها الأصلية، والترجمة للأعلام من غير الصحابة والأئمة المشهورين.

الفصل الأول: نماذج من الحوارات الدعوية الميدانية

تعريف الإلحاد وما هيته:

أصل الإلحاد في اللغة: الميل والعدول عن الشيء، ولحد عليّ في شهادته يلحد لحداً: أثم، ولحد إليه بلسانه: مال، ومنه اللحد في القبر: أي الشق الذي يعمل في جانبه لموضع الميت؛ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه.[2]

والإلحاد في الاصطلاح: كما عرفه السابقون بأنه: " الميل عن طريق الإسلام، قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف:180]، أي يجورون ويعدلون، وهو إنكار الألوهية ورفض أدلتها، والفرق بين الكفر والإلحاد: أن الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب فمنها الشرك بالله ومنها الجحد للنبوة ومنها استحلال ما حرم الله، وهو راجع إلى جحد النبوة وغير ذلك مما يطول الكلام فيه وأصله التغطية، والإلحاد اسم خصّ به اعتقاد نفي التقديم مع إظهار الإسلام وليس ذلك كفر الإلحاد ألا ترى أن اليهودي لا يسمى ملحداً وإن كان كافراً وكذلك النصراني".[3]

أما الموسوعة الفرنسية، فتورد أن الملحد هو: "من لا يعترف بوجود الله وينكر وجوده أو حتى وجود قوى فعالة خارج مجال المادة المحدودة التي يراها، أو وجود قوى أعلى من الطبيعة البشرية، والملحد كلمة لا تعني أن يكون الإنسان متوحشاً جاهلاً غير مثقف أو همجياً لا يهتم إلا باحتياجاته المادية ويؤثر العيش في عزلة" ... فالملحد .. شخص يحصل على كل التعاليم التي يمكن للدين أن يمده بها عن وجود الله، ثم يدعى أن الله لا وجود له، فالملحد يرى كل شيء في الطبيعة إلا ذلك الذي لولا وجوده لما كانت هذه الطبيعة أو لما كان لها أي وجود.... والإلحاد يختلف عن العلمانية في جزئية محددة أو أساسية وهي: أن الإلحاد يكون على المستوى الفردي، أما العلمانية فهي أساساً على مستوى الدولة، فالإلحاد موقف محدد رافض للعقيدة السائدة، والملحد هو من لا يتقاسم تلك العقيدة التي يؤمن بها أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، أيّ أن الملحد يتخذ موقفاً عكسياً من الديانة الرسمية للدولة، ولا يخضع للطقوس العبادية السائدة وبالتالي لا يمارسها لأنه لا يقبل أو لا يقتنع بالإله المرتبط بها".[4]

والخلاصة: أن كلمة (إلحاد) في العصر الحديث تستعمل في الكفر، فمن قائل إن لحد وألحد بمعنى شك في الله تعالى، ومن قائل إن الملحد هو الكافر وأنَّ الملاحدة هم الدهريون، وعموماً فإن الإلحاد في الغرب كان

---

[2] : ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**:389/3، وانظر أيضاً: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**: 236/4.

[3]: الهروي، محمد الأزهري الهروي أبو منصور، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**: 378، مختار، د. محمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1997/3.

[4]: عبد العزيز، أ. د. زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه، **الصفحة السوداء للكنيسة**: 7.

يطلق على التطاول على الرُّبوبيَّة كما قالوا: "لقد مات الله"! بينما الإلحاد في العالم الإسلامي يتطاول على النبوة في قولهم: "لقد انتهت الرسالة" ولا فرق بين الإلحادين.[5]

ويتمحور الإلحاد المعاصر على (إنكار وجود الله) ويعلل ذلك بنظريات العدمية والصدفة وأزلية المادة، فالعدمية والصدفة تعني أن الكون وجد من العدم بطريقة الصدفة ولا خالق أو موجد له، والملحدون لا يصدقون أن ريحاً هبت على صحراء رملية فنشأ عن هبوبها أهرامات المصريين، ولا يستسيغون الزعم بأن عاصفة هوجاء مرت على كومة حديد فانقشعت عن جسم يقال له السيارة، ويريدون من الناس أن يصدقوا أن انفجاراً هائلاً وقع صدفة بين أجزاء المادة الأزلية في الوجود، نتج عنه هذا الكون المعجز في أجرامه، والمحكم في سيره وحركاته، والمحير في دقته وجماله، فهل يعقل أن يوجد من غير خالق حكيم عليم قادر مستحق للعبادة وحده لا شريك له، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

والجيل المعاصر من الشباب والفتيات يعانون تكالب جيوش إبليس عليهم؛ فجنود الشهوات تلاحقهم من الجهات الأربع، بل حتى من فوق رأس الشاب إذا رفع بصره في الإعلانات ... ومن تحت قدمه إذا غض بصره في ما يلقى على الطرقات، والأدهى من الشهوات جنود الشبهات التي تلوث فكره في الفضائيات، وفي مجموعات الجوالات، وفي المقاهي والأندية، وفي الروايات والصحف والمجلات، وما ظهور نماذج ممن أعلن إلحاده وشكّه في دينه الإسلام أو ربه المعبود ﷻ أو في سيرة رسوله الكريم ﷺ ممن يبثون سموم الإلحاد والشك في الأصول والمعتقدات عبر مواقعهم الافتراضية، وحملاتهم "الهشتاقية" ... إلا دليل على تجذر المرض فيهم، فما هؤلاء إلا أعراض متقدمة لمرض قديم متجذر في العقول والأهواء.

وما أرجوه من تسطير هذه الكلمات تسليط الضوء على قصص واقعية باشرتها شخصياً في ساحات عمل الحسبة الميداني، أو من خلال اللقاءات التدريبية مع بعض الشباب.... بهدف تشخيص واقع الخلل الذي أصاب بعض أفراد الجيل المعاصر بالوسوسة العقدية، ومن ثم تلمس بعض الأسباب، واقتراح شيء من الأفكار للعلاج والمدافعة.

الحوارات الدعوية العملية:

1- الداعية الواعظ:[6]

عندما يطلب منك مخالف وصاحب قضية أخلاقية أن تتوقف عن إسداء النصح له مبرراً ذلك بأن وعظك مكرور؛ وهو يحفظه عن ظهر قلب! حينها قد يصيبك نوع من الإحباط وشعور باليأس، ويفاجئك مرة أخرى حينما يخبرك بأنه كان يوماً من الأيام ممن تبدو عليهم ملامح الصلاح، وربما وعظ غيره كما تعظه أنت اليوم – اللهم إنا نسألك الثبات على الحق – ثم يسمعك ثالثة الأثافي عندما يوجه لك سؤالاً يكشف به عما في داخله ومكنون نفسه، من الإصابة بداء الوسوسة في المعتقد، وبدو ظهور بذور الشك

---

[5]: انظر: عثمان، محمود عبد الحكيم، **جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي**:23.

[6]: حوار مع أحد المخالفين أثناء عملي بقسم التوعية والتوجيه بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة.

والإلحاد في قلبه ومعتقده..!، نعم في ليلةٍ صيفيةٍ وفي أحدى القضايا لشاب ضبط بمخالفة أخلاقية ... وعندما قدمت له النصيحة عن خطر فعله، وتذكيره بأنه كما تدين تدان، وأن هذه الأيام سلف ودين، ... قاطعني فجأة، وقال: هذا الكلام أحفظه كما تحفظه أنت، وقد كنت يوماً من الأيام ممن يهتمون بالدعوة، والوعظ، وكنت أكثر من السفر إلى الخارج فالتقي ببعض الأشخاص من ذوي العقول المتحررة، ... ثم علا صوته وبدت عليه علامات الانزعاج والاستعلاء ... وقال متحدياً: أجبني عن سؤال واحد فقط! قلت: هاته! فقال: شاب في بلاد الغرب – في أمريكا مثلاً – لأبوين كافرين وُلِد يوم ولدت أنا في هذه البلاد، فعاش في بلده على استقامة ورعاية لحقوق الإنسان والحيوان ثم مات على كفره، وأنا ولدت لأبوين مسلمين وسُميت باسم إسلامي ولكنني فاسد ومتسلط على الأعراض؛ ثم أكبر فأعقل؛ ثم أموت في تاريخ موت ذاك الشاب الكافر، فأدخل الجنة وهو يدخل النار .... فلماذا ؟..، فعلمت أن الشك والوسوسة في عقيدته بلغت حداً يتجه معه إلى الذات الإلهية العلية فيقدح في عدل الله وواسع علمه — سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً — وتيقنت أنه أبتلي بهذه الشكوك والشبهات من نقاشه مع بعض من وصفهم بالعقول المتحررة في سفراته ورحلاته، وهو يشابه الجم الغفير من أسراب المبتعثين في بلاد الغرب والشرق — نسأل الله أن يعصمهم ويحفظ عليهم دينهم رأس مالهم.

ليس المهم ردة فعليّ على سؤاله، ولكن المهم هو توصيف واقع الوسوسة والإلحاد الذي يعصف بهؤلاء الشباب في مقتبل العمر، ولاسيما أن بعض المرضي بآفة الإلحاد في مجتمعاتنا – من ذوي الأسماء البارزة – يجمعون الأحداث الناشئين في ملتقياتهم التي يحلوا لهم تسميتها بالأدبية، ويجعلون جلبهم فيها طعم الحرية، ويبثون فيهم بذور الشك والإلحاد والزندقة.

قلت لصاحبي: أتدرس؟ قال: نعم أنا في المستوى قبل الأخير في الجامعة! قلت: ستتخرج وتصبح مدرسًا للأجيال!، تبسم وتنهد، وتمتم: أرجو ذلك، قلت له: تخيل أنك عينت مدرساً لطلاب الصف الأول الابتدائي، وأردت تنفيذ نشاط لا صفي في أحد الاستراحات صباح يوم الخميس نهاية الأسبوع، فقام طالب صغير كعقلة الأصبع، وسألك: متى الحضور يا أستاذ؟ أجبته: السابعة صباحاً .. اعترض وقال: لم لا نحضر التاسعة ونتأخر في العودة، فرددت عليه: تم الاتفاق على النهار فقط! سألك ثانيةً: ما سعر الاستراحة؟ أخبرته: أربعمائة ريالاً، اعترض وهو يهزأ رأسه: والدي يستأجر لنا الاستراحات بثلاثمائة ريالاً فقط! قلت له: سنستفيد من والدك في المرة القادمة، سألك ثالثةً: أين موقعها؟ ..أجبته: في منطقة المنتزه البري، اعترض وقال: ولكن منطقة المزارع أفضل المواقع! رددت عليه: المهم أن ننفذ الرحلة يا حبيبي، سألك رابعةً: كم عدد المشاركين، ثم خامسةً عن نوع الغذاء، وسادسةً عن البرامج ..وهكذا ... فماذا أنت صانع بهذا الفيلسوف الصغير .. تجهم وقال: أزجره وربما أصفعه قائلاً: "إذا أردت أن تشارك فشارك وأنت ساكت، وإلا فأجلس عند أمك!" ...تبسمت وعلقت قائلاً: أنت تعلم أنك لست أبونا آدم — عليه السلام — أول البشر، ولست آخر من يموت عند قيام الساعة، فقد خلق الله قبلك الملايين، وربما يخلق بعدك الملايين من البشرية، فما المبرر لكي تعترض على خالقك وخالق من بعدك ومن قبلك ... لم يدخل

فلان الجنة وفلان النار؟، هذا مقام لست به جدير، انظر إلى نفسك، ألست بدين ممتلئ وسمين؟ فهل تستطيع أن تأكل ثوراً كاملاً؟ أجابني بالنفي، قلت: وهكذا عقلك مهما بلغ من العبقرية والألمعية فهو لا يستطيع أن يدرك سنن الله في كونه، وحكمته وكمال عدله، وإذا أضجرك الصغير في الفصل ورأيت صفعه علاجاً، فما هو علاج من يعترض على الله في أفعاله، وهو العدل الحكم الحكيم، وهو سبحانه ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء:23]...أنت عبد فالزم حدك قبل أن يؤدبك بما لا طاقة لك به.

2- الإخباري الحائر: [7]

حاورني شاب آخر مما يتابعون الأخبار السلبية في أغلبها، فقال: يا شيخ ألسنا – نحن المسلمون – أحب إلى الله من اليهود والنصارى؟، قلت: بلى... فالموحدون عموماً أحب إلى الله ممن خلطوا دينهم بشرك وكفر! ...ففاجأني بقوله: – إذن – فلِم يسلطهم علينا في فلسطين وبعض بلاد الإسلام ...! وهو سؤال يكشف عن بدايات الإصابة بداء الوسوسة الذي حفزه على أن يتفوه بكلام يعرّض فيه بالقدح بحكمة الله وقدرته – تعالى الله وجلّ في علاه – وأغلب الظن أنه أوتي من قبل متابعة الأخبار الكئيبة في الفضائيات، قلت له: أرأيت مزارعاً له بقرة حلوب يرتوي من لبنها هو وأهله ويبيع منه، فكيف تكون رعايته لها؟ أجابني: هي عنده كبعض أهله!... قلت: أرأيت لو انقطع خيرها، وجف ضرعها، وعالجها فلم يستقم حالها، ماذا عساه صانع بها؟! وهل له عذر أن يذبحها ويسلط عليها الجزارين؟ قال: نعم ... قلت: مع فارق التشبيه .. نحن أمة حلوب تنفع الأمم، بل هي خير الأمم، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[سورة آل عمران:110]:**﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ .. لماذا؟..... ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**.. قلت له: لما تركنا النصيحة فيما بيننا وحاربنا صمامات الأمان في مجتمعنا – أقصد المحتسبين – ووصفناهم بالمشاغبين والمحاربين لحرية التعبير وتحرر المرأة – وتلك أوصاف كان المحتسبون يحاكمون بها في بعض تلك المواقع التي ذكرتها – سُلط العدو عليهم، وإن عاد المسلمون إلى الحق والتناصح "وإنما الدين النصيحة" عادت لهم الغلبة على غيرهم، بإذن الله.

3- البروفسور الطبيب: [8]

سألني يوماً حائر متشكك – طبيب أكاديمي برتبة أستاذ أبتلي كما أخبرني لاحقًا بالقراءة في كتب الفلسفة والمنطق – عن حقيقة عذاب القبر ونعيمه بعد أن وعظت المجلس فاستوقفني قائلاً: تزعمون أن الميت

---

[7]: سؤال من أحد جيراني في المسجد الذي أصلي فيه في المدينة المنورة.

[8]: قابلني في إحدى زياراتي لدولة مصر .

يعذب في قبره أو ينعم، وما رأينا إلا أجساداً يأكلها التراب لا نعيم ولا عذاب!!... وبعد أن أجبته بجواب منطقي أيقظه من سباته شكرني بحرارة، وعاود زيارتي مرات يطرح فيها الشبه التي ترعرعت في قلبه فأظلمته، فقال لي في إحداها: لديه سؤال (غير جيد) هكذا وصفه ولكن بلهجته العامية، أحب أن أعرضه عليك بشرط (ألا تغضب) من سؤالي، قلت: موافق؟ فأخفض صوته ثم تمتم يقول: (من الذي خلق ربنا؟) – قاله بلهجته المحلية– انزعجت في البداية ثم أخذت نفساً عميقاً، وأخبرته بالتوجيه النبوي بالاستعاذة من الشيطان، وخطورة هذه الأسئلة العقدية التي يوردها عدو الله إبليس على القلوب فيقول: من خلقك ومن خلقك أبوك. فما يزال بالرجل حتى يقول: فمن خلق الله ...قال صلى الله عليه وسلم: فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسوله، فإن ذلك يذهب عنه، ثم قلت له: تخيل معي (عروسة المسرح) التي تظهر في فقرات ألعاب الأطفال التلفزيونية، ويتم تحريكها بخيوط يربطها صانعها بأطرافها ويعقدها بأصابعه! ... لو (قدّر لنا) أن نسألها عن صانعها: كيف يمكن أن تتخيله؟ فإذا أجابت: من صنعني مثلي أطرافه مربوطة بخيوط يحركها غيره، فهي (حمقاء) لأنها ظنّت أن صانعها مثلها! وليس بالضرورة أن يكون الصانع نسخة من المصنوع، فصانع السيارة ليس سيارة ، وصانع الطائرة لا يطير أصلًا .. فهل ستكون (أحمقاً) تظن من خلقك مثلك يحتاج إلى من يخلقه أو يطعمه أم تكون عاقلا تؤمن بأنه ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]

4- الزوجة المسكينة: [9]

اتصلت امرأة على فطرتها صباح إحدى الأيام برئيس إحدى الهيئات تشتكي من تغير أحوال زوجها، وأنه يورد عليها وساوس شيطانية يقنعها فيها بأن القرآن به أخطاء مطبعية كثيرة... تم استدعاء الزوج ... وسئل عن حالته، فأقر بها دون تردد، وقال: نعم اكتشفت أخطاء — واعتقد أن الله اختارني — لأبين للناس كيف يصحح القرآن، قلت له: مثل ماذا؟ ففتح لي سورة (الحاقة) وأشار إلى كلمة (كتابيه) و(حسابيه) – وفرصع عينه– وحدق بواسع بصره، وقال: انظر! قلت: وما الصواب؟ قال (كتابي) و(حسابي)، وهو خطأ مطبعي واضح، ثم فرّ المصحف، وفتح سورة (النازعات) وأشار إلى كلمة (الحافرة) قلت: وش فيها؟، قال: خطأ مطبعي والصواب (الحفرة) ونحن عرب نفهمها بالسليقة، وعرض عدد من الخرابيط الشيطانية التي عشعشت في عقله السقيم...، قلت له: ما رأيك أن نذهب سوياً إلى أحد أئمة الحرمين: لنعرض عليه هذه الشبه؟ فوافق، وبالفعل زرت وإياه أحد المشايخ الفضلاء المشهورين، وعرض عليه تلك الوساوس، فقال له الشيخ: بارك الله فيك هذه كتبت كما في المصحف العثماني، فانفجر غضباً وهو يصيح: كفى خداعاً أروني مصحف عثمان إن كنتم صادقين، نظر إليّ الشيخ وهو مغضب وقال: يحتاج إلى عراجين عمر، وبعد خروجنا مررت به على بعض الأسواق، وقلت له: كل هذه المنكرات تركتها وتوجهت للقرآن الكريم؟ فردّ

---

[9]: أحدى البلاغات الواردة لآمر المناوب بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة.

عليّ: أنت مثل الشيطان الذي يخوفني من إظهار الحق الذي عرفته كما تعرفونه أنتم ولكنكم خائفون، أما أنا فلست بخائف....عندها تم عرض قضيته على الحاكم الإداري، والذي بدوره عقد له جلسة تضمنت تخيره بين التوبة أو إحالة قضيته للمحكمة وربما تعرض للتعزير الأشد، فلما رأى الجدّ طار الشيطان من رأسه وفارقه ...، وقد قالوا للأصيبيغ[10]: لقد خرج قوم يقولون بمثل ما تقول – وكان صاحب لواء الشبه في القرآن على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه – فردّ عليهم وقد تاب فحسنت توبته: لا أخرج معهم، أدبني الرجل الصالح عمر، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

5- من أبناء الحالات الخاصة: [11]

بعد إلقاء كلمة توجيهية في أحد دور أبناء الحالات الخاصة – مجهولي النسب– سألني شاب منهم رأيت على محياه ملامح الهم والحزن الكئيب، قائلا: "صحيح يا شيخ أن ابن الزنا لا يدخل الجنة"؟ – ولعلمي بتحسين الشيخ الألباني لحديث "لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر (ولا ولد زنية)" [12]، وبالطبع فإن هذه المسألة مشوشة لفكره، ويجد نفسه يشك في عدل الله وكماله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فاخترت له جواب رئيس الشافعية في زمانه الشيخ الطلقاني رحمه الله[13]– فقلت له "صحيح" ... فتشنّج لجوابي ورفع رأسه وفرصع عينيه ... فاستأنفت جوابي، قائلاً: على فرض صحة هذا الحديث ففيه نصرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم، قالوا: كيف؟ قلت: أرأيتم من تسببا في هذه الإشكالية الاجتماعية لكم من الزاني والزانية، هل تجدون تجاهها رحمة أو صلة، فحركو رؤوسهم وأفوههم بالنفي المطلق، فقلت: لفظة "ولد زنية" في الحديث تطلق على الطفل قبل البلوغ، ومعلوم أن ولد الأبوين من العلاقة الحلال إذا مات قبل البلوغ دخل الجنة، وبدخوله الجنة يدخل أبويه، ومن علامات السعادة أن يقدم المسلم والمسلمة

---

[10] : عن نافع مولى عبد الله "أن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين –كقوله: أنتم تقولون محمد أفضل من عيسى؛ ولذلك فإن محمداً سيعود للدنيا مثل عيسى والقرآن يؤيد ذلك في الآية (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فاختار فيه عمرو بن العاص فبعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل فقال في الرحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به فقال عمر: تسأل محدثة فأرسل إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له، فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلًا جميلًا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت فأذن له إلى أرضه؛ وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت توبته فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسة، الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، **سنن الدارمي**: 38/1.

[11]: محاضرة توعوية إلقيتها في دور الأيتام من ذوي الحالات الخاصة (مجهولي النسب) بالمدينة المنورة.

[12] : حسنه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، برقم (673): 280/2.

[13] : قال القزويني في ترجمة أَحْمَد بْن إِسْمَاعِيلَ بْن يوسف الطالقاني الْقَزْوِينِيّ: "رأيت بخطه: سألني بعض الفقهاء فِي المدرسة النظامية ببغداد فِي جمادي الأولي سنة 576هـ عما ورد فِي الخبر أن ولد الزنا لا يدخل الجنة وهناك جمع من الفقهاء، فقال بعضهم: هذا لا يصح وَلا تزر وازرة وزر أخرى، وذكر أن بعضهم قَالَ فِي معناه: أنه إذا عمل عمل أصليه وارتكب الفاحشة لا يدخل الجنة، وزيف ذلك بأن هذا لا يختص بولد الزنا بل حال ولد الرشدة مثله، ثم فتح اللَّه تعالى عَلَى جوابه شافياً، لا أدري! هل سبقت إليه؟! فقلت معناه أنه لا يدخل الجنة بعمل أصليه بخلاف ولد الرشدة فإنه إذا مات طفلاً وأبواه مؤمنان الحق بهما وبلغ بدرجتهما بصلاحهما ... وولد الزنا لا يدخل الجنة بعمل أصليه لأن الزاني فنسبه منقطع وأما الزانية فشؤم زناها – وإن صلحت – يمنع من وصول بركة صلاحها إليه"، انظر: القزويني، عبد الكريم بن محمد أبو القاسم الرافعي، **التدوين في أخبار قزوين**: 144/2.

أفراطاً لهما، لقوله صلى الله عليه وسلم "صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال: أبويه فيأخذ بثوبه أو قال: بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى أو قال: ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة" رواه مسلم[14]، فإذا مات ولد الزنا صغيرًا قبل البلوغ لم يدخل الجنة ابتداءً وكان في حكم أهل الفترة عند الله، فإنه إن دخل الجنة ابتداءً كحال أولاد المسلمين الأخرين، لأدخل أبويه الجنة، ولا يستحقانها بهذا الجرم، نعم ربما دخلا الجنة بالتوبة بعد ذلك، وليس بسببكما يا شباب،... فسري عنهم بهذه الإجابة... وقلت: في حقكم يجب على الواحد منكم أن يستأنف عمله وصلاحه فيدخل بفضل الله الجنة، وليس عليه من وزر أبويه شيئاً، كما أنهما ليس يلحقهما من صلاحه إن صلح شيئاً لانقطاع ما بينهما من سبب ونسب، ثم حتمت حديثي إليهم بتعزيز آخر، فقلت: هل تعلمون أن أصحاب الحالات الخاصة ومجهولي النسب كان لهم دور رئيس في الأمة الإسلامية، عندما سقطت الدولة العباسية عام 656هـ على يد المغول، استطاع المماليك حصد جيشهم الجرار في واقعة عين جالوت عام 658هـ، وعلى يد القائد (المظفر قطز)[15]، ومعه (الظاهر بيبرس)[16]، وكلاهما من أبناء الحروب مجهولي النسب، الذين ربهما الملك الصالح أيوب، وقد حكم المماليك العالم الإسلامي منذ عام 659هـ وحتى عام 922هـ حين أنهى سليم الأول الحكم المملوكي بالقاهرة في موقعة الريدانية، وسيطر العثمانيون على العالم الإسلامي.[17]

6- **الياباني البوذي:** [18]

في حوار عن هموم الداعية في اليابان برزت مشكلة أساليب إقناع اليابانيين بالإسلام، فهم شعب منظم ومرتب ومنضبط وفيهم إخلاص للعمل وإتقانه، ومتمسكون بأخلاق حسنة ورثوها من أباءهم، وواقع المسلمين المشاهد يناقض في بعض تطبيقاته تلك السلوكيات الحسنة لديهم، فبأي شيء سيقتنع الياباني من جمال الإسلام، ولذا فعدد من يعتنق الإسلام فيهم قليل ... وقد تحدث أحد الدعاة هنالك عن تجربة ناجحة له حينما سأله ياباني بوذي عن سر الصلوات الخمس في الإسلام، ولم هي خمس وليست ثلاث؟ وعن عدد الركعات، ولماذا بعضها ركعتين وبعضها ثلاث وبعضها أربع؟ وقال: لماذا تصلون خمس مرات؟ هل ربكم فقير يحتاج إلى هذه الكثرة من الصلوات له؟ – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – يقول

---

[14] : رواه مسلم برقم 1998.

[15]: قطز بن عبد الله المعزي، سيف الدين: ثالث ملوك المماليك بمصر والشام...نهض لقتال "التتار" وكانوا بعد تخريب بغداد قد وصلوا إلى دمشق، وهددوا مصر، فجمع الأموال والرجال، وخرج من مصر، فلقي جيشا منهم في "عين جالوت" بفلسطين، فكسره (سنة 658) وطارد فلوله إلى "بيسان" فظفر بهم، ودخل دمشق في موكب عظيم، وعزل من بقي من أولاد بني أيوب واستبدل بهم من اختار من رجاله، انظر: **الأعلام للزركلي**: 201/5.

[16] : بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والاخبار والآثار... تولى سلطنة مصر والشام سنة 658 هـ وتلقب بالملك (الظاهر)، وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه، وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و (دنقلة) ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها، وفي أيامه انتقلت الخلافة الى الديار المصرية سنة 659هـ وآثاره وعمائره وأخباره كثيرة جدا. توفي في دمشق سنة 676هـ، انظر: **الأعلام للزركلي**:79/2.

[17] : انظر: البهجي، إيناس، **دولة المماليك البداية والنهاية**: 317.

[18]: ألتقيت بهذا الداعية في زيارتي لدولة إندونيسيا، وكان قد أمضى سنوات من الدعوة في اليابان.

الداعية سألته مباشرةً – وكان يرتدى لباساً رسمي لشركته (برهول أزرق اللون): لماذا تلبس هذا اللباس؟ وهل له علاقة بانضباطك؟ ولماذا هو أزرق وليس أحمر؟ وهل سيؤثر على جودة عملك وخدمتك للعملاء؟ أجاب ببساطة: لا أدري! ولكنني أعمل في شركة لها نظام (system) من بنوده لباس هذا الزي؟ وأنا متمسك بالنظام، قلت (والحديث للداعية): ونحن اعتنقنا الإسلام لأننا نؤمن بأنه الدين السماوي الحقّ وهو صحيح النسبة إلى الخالق الجليل، فبمجرد إسلامنا سلمنا واستسلامنا لقواعد ديننا الـ (system) الرباني، ومنه صلاتنا وسائر شعائر ديننا، ولو اعترضنا على عدد الصلوات الخمس فهو اعتراض غير منطقي ولا مبرر له، فلو كانت ثلاثاً لاعترضنا على العدد أيضاً، لِما لم تكن اثنتين أو سبعة؟!، وهكذا عدد الركعات، فلماذا هي مختلفة؟!، ولو كانت متساوية، فلما هي متساوية؟!....يقول الداعية: كان نقاشنا بعد الظهر، وفي اليوم التالي أسعدنا بإسلامه واستسلامه وانقياده لخالقه بالسمع والطاعة والعبادة.

7- تقريب عذاب القبر ونعيمه: [19]

في حواري مع الطبيب البروفسور كان جوابي على اعتراضه على حقيقة عذاب القبر ونعيمه، وأننا لا نرى الميت يتحرك في قبره؛ فمن أين أتيت بأن الملائكة منكر ونكير يجلسانه، وما نراه سكون في التربة ولا حراك؟، ضمنت جوابي على هذه الشبه والشك في عذاب القبر ونعيمه مبدأ التسليم أولاً، وأن هذه الأخبار غيبية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلم الإيمان بها حتى ولو لم ندركها بعقولنا[20]، وقلت له: يا دكتور عندما تجري تحليلاً لدم أحد المرضى من الفلاحين، وتخبره أنه مصاب بـ(الدوسنتاريا)[21]، فينكر ذلك ويطلب أن تريه البكتريا بعينيه، بالطبع أنت طبيب متخصص، وإن أنكر هو نتائج الفحص المخبري فهو الخاسر ولست أنت،.... ثم استرسلت معه فقلت: هب يا دكتور أننا نمنا نحن الاثنين في سريرين منفصلين في غرفة واحدة، ورأيت في منامك أنك في حفل عرس لزوجة حسناء وأنت فارسها، وبالفعل أخذتها ودخلت بها غرفتك ... وأنت في سعادة وسرور ... وفجأةً! أيقظك ابنك؛ فصرخت في وجهه – وقد قطع عليك سرورك المنامي – (ماذا تريد ؟!)....، أما أنا فقد رأيت في منامي أنني في قمة جبل ودفعني شخص مجهول فهويت من علو كأنني أسقط سريعاً....وفجأة! – وأنا في خوفي وفزعي – ربَّت على كتفي ولدي وقال: (قم يا أبتي للصلاة)...فتنهدت وتنفست الصعداء، وقد أخرجني من عذاب الأحلام وقلت: (شكراً لك لقد كنت في عذاب)....،كل ما حدث يا دكتور متعلق بالروح وأما الأجساد في مكانها على سريرين متجاورين، وهو قريب جدًا من نعيم القبر وعذابه فالأحكام في الدنيا

---

[19]: استكمالاً لحواري مع البروفسور الطبيب .

[20] : عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله، فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول قرأت كتاب الله آمنت وصدقت، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**: الحديث رقم (2558).

[21] :. الدوسنتاريا: مرض ينتج عن عدوى بكتيرية أو فيروسية أو بسبب ديدان طفيلية، وقد يكون قاتلًا بسبب الجفاف الناتج عنه، انظر: الرابط (https://cutt.us/V9r6B).

تجري على الجسد والروح تبعاً له، وفي البرزخ تجري الأحكام على الروح والجسد تبعاً له، وأما في الآخرة فالأحكام تجري على الروح والأجساد معاً، ... انتعش لتمثيلي، فقام من غير شعور فقبل رأسي وشكرني بحرارة أمام المجلس، وقال بلهجته العامية: (أين أنت يا رجل من زمن!).

الفصل الثاني: نماذج لأبرز الملحدين وكتاباتهم

لعل من أبرز أسباب انتشار الإلحاد بين الأفراد والمجتمعات؛ وكما هو مضمن في الحوارات السابقة مع بعض المتشككين، الاتصال بدعاة الإلحاد ومناقشتهم من غير المتخصصين، والاطلاع على انتاجهم المكتوب والمرئي، وتشرب آرائهم والاستماع إلى وتيرة أصواتهم الشاذة التي تشكك في ثوابت وقيم المجتمعات، وتنتقد في وقاحة وسفور معتقدات وعادات الأفراد المنتمين له، وتُنزِلُ بدعاة المحافظة على الثوابت والقيم والأخلاقيات صفات التخلف والرجعية، وتحمّلهم أسباب المشاكل العامة والخاصة التي يتعرض لهم المجتمع وأفراده.

وفي العصر الحديث ظهر عدد ممن تبنوا الدعوة للإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ويظهرون تمسكهم بمسلك الاستغراب والإعجاب به، واستيراد كل ما فيه (عجره وبجره)، ويفتحون باب الردة على مصراعيه، لزعمهم أنه يحقق الحريات الفكرية، ويصرون على رفع القداسة عن كل ما هو موروث، والحصانة عن كل من هو قدوة، ومن أبرزهم في العصر الحالي:

1. **جميل صدقي بن محمد فيضي ابن المنلا أحمد بابان، الزهاوي:** شاعر، ينحو منحى الفلاسفة، من طلائع نهضة الأدب العربيّ في العصر الحاضر. وُلدَ سنةَ 1279هـ في بغداد وكان أبوه مفتيها، وبيته بيت علم ووجاهة في العراق، كردي الأصل، أجداده البابان أمراء السليمانية (شرقي كركوك) ونسبة الزهاوي إلى (زهاو) كانت إمارة مستقلة وهي اليوم من أعمال إيران، وجدّته أم أبيه منها، وأول من نسب إليها من أسرته والده محمد فيضي، نظم الشعر بالعربية والفارسية في حداثته، وتقلب في مناصب مختلفة فكان من أعضاء مجلس المعارف ببغداد، ثم من أعضاء محكمة الاستئناف، ثم أستاذا للفلسفة الإسلامية في (المدرسة الملكية) بالآستانة، وأستاذاً للآداب العربية في دار الفنون بها، فأستاذاً للمجلة في مدرسة الحقوق ببغداد، .. فرئيساً للجنة تعريب القوانين في بغداد، ثم من أعضاء مجلس الأعيان العراقي، إلى أن توفي سنة 1354 هـ، وهو أحدُ أعمدةِ التشكيكِ في شعرِهِ وآراءِهِ، وقد كانَ ينحى منحى الفلاسفةِ، ويُقرّرُ طريقةَ الفلاسفةِ في التعاملِ مع الأديان، ومع الغيبياتِ، حتّى سمّاهُ النّاسُ زنديقاً، وقد كانَ من المفتونينَ بالعالَمِ المادّيّ، وبالظواهرِ الطبيعيّة، مُعظّماً لها، وصنّفَ في ذلكَ الكثيرَ من الرسائلِ والكُتبِ، كتب عن نفسه: كنت في صباي أُسمَّى (المجنون) لحركاتي غير المألوفة، وفي شبابي (الطائش) لنزعتي إلى الطرب، وفي كهولتي (الجريء) لمقاومتي الاستبداد، وفي شيخوختي (الزنديق) لمجاهرتي بآرائي الفلسفية، له مقالات في كبريات المجلات العربية، وشعره كثير يناهز عشرة آلاف بيت، ومنه (ديوان الزهاوي)، ومن كتبه (الكائنات)، و(الجاذبية وتعليلها) و(المجمل مما أرى) و(الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية) ..ولرفائيل بطي (كتاب) في حياة

الزهاوي، سماه (فيلسوف بغداد في القرن العشرين)، ولناصر الحاني (محاضرات عن جميل الزهاوي، حياته وشعره).[22]

2. **إسماعيل بن أحمد باشا أدهم، والمعروفُ اختصاراً بإسماعيل أدهم** (1329- 1359هـ)، عارف بالرياضيات، له اشتغال بالتأريخ، شعوبيّ، تركي الأصل، أمه ألمانية، كان أبوه ضابطاً في الجيش التركي، وجدّه معلماً للغة التركية في جامعة برلين، وجدّ أبيه مدير ديوان المدارس المصرية في عهد محمد علي، ولد إسماعيل بالإسكندرية سنة 1329هـ، وتعلم بها وبالأستانة، ثم أحرز (الدكتوراه) في العلوم من جامعة موسكو سنة 1931م، وعين مدرساً للرياضيات في جامعة سان بطرسبرج، وانتخب (عضواً) أجنبياً في (أكاديمية) العلوم السوفييتية، وانتخب وكيلاً للمعهد الروسيّ للدراسات الإسلامية، وانتقل إلى تركيا فكان مدرساً للرياضيات في معهد اتاتورك بأنقرة، وهو أحدُ أبأسِ الملاحدةِ، وأشقاهم، وأكثرهم مأساويةً وشقاءً، كانَ من دُعاةِ الشعوبيّةِ، كتبَ وألّفَ العديدَ من الرسائل، وفي سيرتِهِ أشياءُ كثيرة من نبوغهِ وتقدّمهِ، منها أنّهُ كانَ يعرفُ العديدَ من اللغاتِ، وكذلكَ حصلَ على العديدِ من الشهاداتِ العلميّةِ،...ولما عاد إلى مصر سنة 1936 نشر رسالة بالعربية (من مصادر التاريخ الإسلامي) صادرتها الحكومة،...وقد كانَ من دعاةِ الألحادِ، يطعنُ في المسلّماتِ، ويُشكّكُ في الكثيرِ من الأمور، وله كتب منها (إسلام تاريخي) بالتركية، وكتاباً وضعه في (الإلحاد)، و(نظرية النسبية)، وألّفَ رسالةً أسماها "لماذا أنا مُلحدٌ؟!"، طُبعتْ في مصر سنة 1937م، وكان يعيش في الإسكندرية عزوبيّاً، أصيب بالسلّ، وتعب من الحياة.[23]

3. **إسماعيل مظهر بن محمد بن عبد المجيد بن إسماعيل،** نشأ في بيت علم ووجاهة، وتعلم بالمدرسة الناصرية ثم الخديوية، وانتسب إلى الحزب الوطني، فكتب في صحفه، وسافر إلى انكلترا فدرس في جامعة لندن وجامعة أكسفورد، وصنف كتبا في مختلف العلوم ولاسيما الفلسفة، كما ترجم كتب عن الانكليزية، وكان أحدَ دعاةِ الداروينيّةِ في العصرِ الحاضر، ومن دعاةِ الشعوبيّةِ، أنشأ مجلّةِ العصورِ في مصرَ، وجعلَ من مجلّتهِ باباً للطعنِ في الدين، ونشرِ الشعوبيّةِ، وفتحِ بابِ الرّدةِ والإلحادِ، وكانَ معظّماً لليهودِ، وداعياً للسير على نهجهم وطريقتهم، وكانَ يُسمّي نفسهُ: صديقَ دارون، وألّفَ في الانتصار لنظريّةِ داروين مجموعةً من المؤلفاتِ، ثمّ اعتنقَ الفكرَ الشيوعيّ، وأنشأ حزباً أسماهُ حزبَ الفلاح، وترأس تحرير مجلة المقتطف، وأبرز آثاره (معجم مظهر الانسيكلوبيدي) ثلاثة أجزاء منه، ومن كتبه (فك الأغلال)، و(فلسفة اللذة والألم)، و(ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء)، و(المرأة في عصر الديموقراطية)، وتوفي بالقاهرة سنةَ 1381هـ بينما كان ميلادهُ سنّةَ 1308هـ[24]، وألف في آخرِ عمرِهِ كتاباً أسماه "الإسلام لا الشيوعيّة"، رجعَ عن الكثيرِ من آراءِهِ، يقول فيه: (قبل الإسلام لم يعرف الناس معنى الإنسانية، وقد أبلغ محمد عليه السلام

---

[22] : انظر: **الأعلام للزركلي**: 137/2.

[23] : **الأعلام للزركلي**: 310/1.

[24] : **الأعلام للزركلي**: 327/1..

للبشر رسالته في شكل دين إنساني ودولة عالمية، تجمع بين مصالح البشر وتنشد سعادتهم، كل هذا في حدود الفطرة، في حدود الحرية الكاملة، فلا إكراه في الدولة، .ويقول: إنما الإسلام عزة أذللتموها، ورجولة فقدتموها، وقوة بددتموها، وحرية نبذتموها، وشورى قوضتموها، وتقوى نسيتموها، وسماحة دفنتموها، ومساواة لحدتموها، ورسالة ضيعتموها، وشريعة وأفسدتموها ودولة أفسدتموها)[25]، والله أعلم بحاله.

4. **أحمد لطفي بن السيد أبي علي**: رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة، وينعت بأستاذ الجيل، ولد بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة (1889) وعمل في المحاماة، وهو أحدُ دعاةِ التغريبِ الكبار، من المعادينَ للعالم الإسلاميّ، وأحدُ الذين يُحاربونَ الفُصحى، ويُحاربونَ الرابطةَ الدينيّة، ولهُ مواقفُ تدلُّ على كرههِ الشديدِ للتعاليمِ الدينيّة، وللتديّن عموماً، وهو من دعاةِ العلمانيّةِ البارزينَ، تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني مدة في استنبول، وبقراءة كتب أرسطو، وهو الذي قامَ بترجمةِ كتبِ أرسطو إلى اللغةِ العربيّةِ، فاتحاً باباً جديداً للتغريبِ، ولم يكن يقصدُ من ذلكَ نشرَ المعرفةِ والعلم، وإنّما أرادَ نشرَ الثقافةِ الغربيّةِ، وأصولهم المعرفيّة، حتى يبتعدَ المسلمونَ عن دينهم، ويقتفونَ أثرَ الغربِ، نقل إلى العربية: (علم الطبيعة) و(السياسة) و(الكون والفساد) و(الأخلاق)، كانتْ لهُ مواقفُ مخزية، منها أنّهُ سافرَ إلى إسرائيلَ، وألقى محاضرةً في الجامعةِ العبريّةِ، وكانَ أحدَ من استقبلَ الوفدَ اليهوديَّ بمصر، وضيّفهم عندهُ، ولهُ مواقفُ سافرة يدعو فيها إلى التعاون مع البريطانيينَ إبّانَ احتلالهم لمصرَ، ويبحثُ لهم عن المسوّغاتِ والمبرّرات لسياستهم الاحتلاليّةِ، توفيَ سنة 1382هـ بالقاهرةِ، بينما كانَ مولدهُ سنة 1288هـ.[26]

5. **صادق جلال العظم**: أحدُ أساطينِ الفكر الشيوعيّ الماديّ البائد، ولد في دمشق سنة 1934م، والده جلال العظم أحد العلمانيين المعجبين بتجربة أتاتورك في تركيا، يعترف العظم بأنه نشأ في جو علماني متحرر لا يعرف أحكام دينه ولا ينفذها يقول: (كان هناك تدين عادي ومتسامح وغير متمسك بالشعائر والطقوس ...، ولم يكن أحد حولي يصلي أو يصوم)، درس الفلسفة وعمل في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم أستاذاً بجامعة عمّان، ثم باحثاً في مركز الأبحاث الفلسطيني، ثم عاد إلى دمشق وتولى رئاسة قسم الفلسفة، بجامعة دمشق، وهو مُلحدٌ من كِبارِ الملاحدةِ، ممّن أخذَ يُجاهرُ بالإلحادِ، ويدعو إليهِ، قضى عمره في السخريّةِ من المسلمينَ ومن دينهم، وكفرَ بكلِّ شيءٍ إلا المادّة[27]، وألّفَ كتاباً أسماهُ (نقد الفكرِ الدينيّ) المطبوع عام 1969م، حشاهُ بالمغالطاتِ والسفسطةِ، وقد تصدى له عدد من الكتاب محذرين كل مفتون بتزييفات المبطلين، ومخدوع بزخارف أقوال الملحدين.

[25] : مظهر، إسماعيل، **الإسلام لا الشيوعية**: 22-35.

[26] : **الأعلام للزركلي**: 200/1

[27] : الشحود، نايف، **مشاهير أعلام المسلمين**، كتاب إلكتروني على موقع كتاب بديا الرابط (https://ketabpedia.com/): 1005

الفصل الثالث: نتائج التحليل والدراسة والاستقراء

عندما نحلل الحوارات الدعوية السابقة مع بعض المتشككين في المسائل الإيمانية والاعتقادية من أصول الدين وثوابته نجد أن من أبرز مسببات الإلحاد:

1/ الاطلاع على كتب الشاكين والملحدين، فإنها شحنت بالشبه والمغالطات العقلية والتبريرات السخيفة التي قد تنطلي على الشاب أو الشابة صغير السن قليل الخبرة.

2/ التواصل مع المصابين بالشك، فإن لهم عدوى أشد من عدوى الأوبئة، وأشد فتكًا معنويًا بإيمان الشاب وعقله، والفضاء العنكبوتي يسّر التواصل معهم مباشرة أو عن طريق بريد مواقعهم، أو بالمشاهدة والاستماع لشبههم في تلك المواقع.

3/ عدم القدرة على الاستدلال على حكمة الله البالغة من تقدير بعض الأقدار، والغفلة أو الجهل أن الحياة الدنيا برمتها دار ابتلاء، ولابد منه بالخير والشر، ومن ذلك الأقدار والمصائب والأعراض التي تقهر العبد وتضعفه، وتجعله تحت ضغط ظروف نفسية قاهرة وغالبة، وعدم اليقين في فهم قضية القضاء والقدر على وجهها الصحيح، كل ذلك من مسببات ظاهرة الإلحاد.

4/ وقبل ذلك كله عدم تحقيق مناط الإسلام الأصيل من الاستسلام الكامل لله والتسليم له، والاعتقاد الجازم باتصافه بالأسماء الحسنى والصفات العلى، واستبدال ذلك بمناهج الشك والمعاندة ورد الحق، وعدم دفع وسوسة الشيطان بالإلحاد والإعراض عنها، وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:" جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أحدنا يجد في نفسه، يعرض بالشيء، لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: « الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة"[28]، وهذا السبب الأخير هو الذي يدخل الشباب في شبه الإلحاد حينما يورد عليهم الشيطان ما لا تدركه عقولهم، ثم لا يجدون من يوضح لهم ويحاورهم فيقعون فريسة لإبليس وأعوانه، فالسبب يرجع إلى الملحد نفسه؛ فما ألحد أحد ونكص على عقبيه إلا وقد أتي من قبل كبر في نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾[غافر: 56]،ولاسيما فما يتعلق بالحكمة والتعليل في أفعال الله تبارك وتعالى، مع الجهل

---

[28] : رواه أبو داود برقم (5112).

بمحاسن الإسلام، ووقوع مشكلات وتناقضات وخرافات تنسب زوراً إلى الإسلام فتكون في نظر الملحد – لاسيما الشاب – إشكاليات فكريه تجاه دينه ومعتقده.[29]

5/ ويبرز داء تقليد بعض الأفراد في المشرق المغلوب حضاريًا بالغرب الغالب حضاريًا وانبهارهم به وبما فيه، كأحد أهم مسببات الإلحاد، ولاسيما مع استيراد بعض صور الإلحاد والتشبه والاستغراب، و"الهزيمة الحضارية التي استولت على نفوس كثير من الشباب، فأدت إلى احتقارهم لأمتهم ولإرثهم العقدي، وأدت – بالمقابل- إلى النظر بعين الإعجاب والإكبار للغرب، وأنهم متفوقون، وأن سبب تفوقهم المادي إنما هو إلحادهم"[30]، ولا شك أن أولئك المسلمين الذين يعيشون بين أظهر الملحدين في الغرب النصراني اضطرارًا أو اختيارًا، بصفة دائمة أو مؤقتة، يتعرضون هم وأبناؤهم لغسيل العقول وتكرر عليهم كثير من الشبه التي لا يستطيعون دفعها لقلة علمهم الشرعي وضعف تمسكهم الديني وبعد الناصح الأمين عنهم، ولا يمكن تهوين مكــــر الكفــــار وكيــــدهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾[إبراهيم:46].

6/ تطبيق ما يسمى بالحرية اللاأخلاقية في الغرب الذي يعيش فيه بعض المبتعثين أو الجاليات المسلمة؛ وتقنن بعض هذه التطبيقات للانفلات الأخلاقي تحت مسمى الحرية في بعض بلاد المسلمين، وكلها معطيات تدعو المتحرر للإلحاد – حين يخنق في نفسه (تأنيب الضمير) ومعاني (النفس اللوامة) التي تضرب المسلم بسياط الندم – على اقتراف القبائح، فلا حلال ولا حرام، ولا رقيب ولا حساب ولا جزاء، والشهوة تسهل مرور الشبهة إلى النفوس.

7/ ومن مسببات ظاهرة الإلحاد في الغرب النصراني الجذور الفكرية لديهم القائمة على نظرية الصراع بين الأشياء، والتي تجعل الانسان الناشئ عليها يعيش صراع مع نفسه وغيره والكون حوله، فيلجأ إلى الإلحاد كعلاج له، وهي جذور فكرية يونانية تقوم في أحد أهم أبجدياتها على الصراع والمخاصمة والقتال من أجل إثبات الذات، ويبدأ الصراع الفكري عند اليونان من نظرية الصراع بين الآلهة (الميثولوجيا الإغريقية) حيث قام الإلهة الموكل بخلق الإنسان – على حد أكاذيبهم – ويدعى (بروميثيوس) بسرقة النار من كبير الآلهة ويدعى (زيوس)، وإعطاء هذه النار التي ترمز إلى (المعرفة) للبشر مما أدى إلى غضب (زيوس) عليه، فهو صراع فكري لديهم بين الآلهة بعضها مع بعض، وبين الآلهة والإنسان الذي حصل على سر تفوق الآلهة عليه وهي المعرفة[31]، ثم تطور الصراع الفكري عندهم إلى الصراع بين المخلوقات المعبر عنه بالصراع بين الأنواع في النظرية الداروينية الشهيرة، والتي تفسر نظرية (الصراع من أجل البقاء)، تلتها نظرية الصراع بين الطبقات في النظرية (الماركسية)، ثم الصراع بين الحضارات، ثم (صراع المصالح) عند باريتو الذي

---

[29] : سندي، د. صالح عبد العزيز، **الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته**، كتاب إلكتروني: 23.

[30] : المصدر السابق :26.

[31] : الشعلة في الأولمبياد التي يحملها الرياضي لإشعالها ترمز للقصة المزعومة في الصراع بين الآلهة، انظر: موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org (شعلة أولمبية).

يرى أن الأحزاب في المجتمعات تمثل الطبقات الاجتماعية بين النخب والعوام، والتي تتصارع بينها لتحقيق مصالحها، وهكذا فلديهم صراع بين الأشياء كلها، حتى نظرية (الأنوثة) تقوم على الصراع بين الرجل كنوع، وبين الأنثى كنوع منفصل، وليست العلاقة بينهما علاقة تكامل كما هو في المجتمعات الشرقية المسلمة، بل أن المرأة عندهم رجل ممسوخ في صورة امرأة، وقد تجذرت نظرية الصراع الفكري عند الغرب لتصبغ كل شيء حتى أجزاء الإنسان نفسه ومكوناته بصبغةٍ قائمة على الصراع بين عقله وجسده ورغباته الجنسية وقيوده الاجتماعية، كما في نظرية (التحليل النفسي) لفرويد، مما يجعل الفرد في تلك المجتمعات يتأثر بالصراع بين نفسه وأفراد مجتمعه وغيره من المجتمعات التي تقوم على النفعية والأنانية في المصالح الشخصية، والتمحور حول الفردية، وتغيب عنهم القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية إلا ما يفرضه النظام الحازم عليهم فرضاً.[32]

8/ أضافة إلى أن جرائم الكنيسة في الغرب، وإلزامها النصارى باتباع تعاليم الكتاب المقدس مع ما فيه من تناقضات واختلافات ومصادمة مع حقائق العلم وثوابته، أدى إلى ثورة شعبية ضد الدين والكنيسة والإلحاد بالرب والكفر بالأديان.

وبمطالعة ما كتبه بعض الشكاكين والملحدين المعاصرين نجد من القواسم المشتركة بينهم ما يلي:

- محاولة بعضهم تبرير إلحادهم بسوء معاملة ذويهم من الوالدين والأقارب وإجبارهم على التدين واعتقاد ما ورثوه دون حوار أو مناقشة، وهذه مغالطة نفسية؛ تنتج ما يسمى بالإلحاد العاطفي المبني على ردة الفعل السلبية من موقف سلبي، بل أن بعضهم يبرر انحرافه العقدي نحو الإلحاد بالأغلال التي كانت تحاصره، فهرب منها إلى حريته بالإلحاد، والعديد منهم حاول الانتحار ومات منهم عدد منتحرًا، وفي كتاب (لماذا أنا ملحد) يقول إسماعيل أدهم: (وكانت نتيجة هذه الحياة أني خرجت عن الأديان وتخليت عن كل المعتقدات، وآمنت بالعلم وحده وبالمنطق العلمي، ولشد ما كانت دهشتي وعجبي أني وجدت نفسي أسعد حالاً وأكثر اطمئناناً من حالتي حينما كنت أغالب نفسي للاحتفاظ بمعتقد ديني. وقد مكَّن ذلك الاعتقادَ في نفسي الأوساطُ الجامعيةُ التي اتصلتُ بها إذ درستُ مؤقتاً فكرتي في دروس الرياضيات بجامعة موسكو سنة 1934... فأنا ملحد، ونفسي ساكنة لهذا الإلحاد ومرتاحة إليه، فأنا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصوف في إيمانه)[33]، ولكنه سرعان ما كذّب نفسه، فآثرَ الموت منتحراً غرقاً في الإسكندريّة سنة 1359هـ/1940م، قبل أن ينهي العقد الثالث من عمره، وعثرَ البوليس في جيب معطفه على رسالة يذكر فيها أنّهُ ماتَ منتحراً، كراهية في الحياة، وطالب فيها كذلكَ بإحراق جُثّته، وعدم دفنها بمقابر المسلمين، وأن يُشرّحَ رأسهُ، نعوذُ باللهِ من الخذلان والهوان.

---

[32] : طعيمة، صابر عبد الرحمن، **الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين**: 30، واستمع إلى محاضرة (**الفكر السياسي**)، مثنى الكردستاني، على الرابط (http://www.youtube.com/watch?v=MWxj-FjPQaQ).

[33] : أدهم، إسماعيل، **لماذا أنا ملحد**: 6.

• إنكار الإيمان بالغيبيات، وقصرهم الإيمان بالمحسوسات فقط، وتعظيم نظريات المادة وأنها لا تفنى، وأنها أساس الحضارات، وأن الطبيعة العشوائية والصدفة المحضة وراء إيجاد هذا الكون المبدع وما عليه من موجودات محكمة، وهو سفة وحماقة، إضافة إلى افتعال الصراع بين العلم التطبيقي والوحي والتدين، يقول جميل صدقي في ديوانه:(إني أفكر في الطبيعة فاحصًا...فيعد تفكيري من الإلحاد/ فوجدت أن الكائنات سلالة...لا فرق بين خفيها والبادي/ أما الزمان فإن في دورانه...ما يربط الآزال بالآباد) ويقول مؤيدًا النظرية الدارونية: (ما نحن إلا أقرد...من نسل قرد هالك/ فخر لنا ارتقاؤنا...في سلّم المدارك)[34].

• الاستهتار بالشرائع والشعائرِ الدينيّةِ جميعها، ووصف المتمسكين بها بالتخلف والرجعية ومحاربة الحضارة والتقدم، وبالتالي محاربة مناهج الدعوة والتربية الإسلامية، وزعمهم أن الدين والتدين سبب للتناحر وإذكاء الحروب وتثبيت البغضاء بين الشعوب، مع أن الخلاف البشري فطرة بشرية وحقيقة تاريخية، تحدث لأسباب اجتماعية أو مالية أو سياسية، وربما كان بعضها بسبب الاتجاهات الدينية، يقول القصيمي في كتابه "الإنسانُ يعصي لهذا يصنعُ الحضارات": (إنني لا أشكر من أوجدني، لأنه لم يوجدني لأنه يحبني، أو لأنه يختار لي، أو لأنه يستجيب لما أريد. ولكنه أوجدني لأنه يتعزى ويتداوى من آلامه وفراغه بإيجادي...، وإن حديثك عن إلهك وعن نبيك وعن قائدك وزعيمك وعن بطلك ومعلمك هو – بأسلوب ما وتفسير ما – حديث عنك، عن مستواك وعن قدرتك وشهوتك وإرادتك ومما تتمنى أن تكون...وأن كل صاحب عقيدة أو دين أو فكرة لابد أن يكون عاصياً، وإن أشد الناس عصياناً هم أقواهم إيماناً واعتقاداً ..، وأن كل عقيدة وفكرة لابد أن تهان ويعتدى عليها بعصيانها وبالعجز عن التوافق معها وبالكذب عليها وبها..., ولهذا فإنه محكوم عليك أن يكون عصيانك لعقائدك أشد كلما كانت عقائدك أقوى، لأن عجزك عن الالتزام سلوكياً بالعقائد القوية والكثيرة سيكون أكثر من عجزك من الالتزام سلوكياً بالعقائد الضعيفة والقليلة).[35]

• استنقاص الجنس العربي واللغة العربية والتشكيك في أصولها التاريخية، واستبدالها بالشعوبية والدعوة إلى استخدام اللغة العامية، وتمجيد الغرب والدعوة إلى تقليده والأخذِ بجميعِ ثقافته وسلوكيات الحياة فيها بعجرها وبجرها، مع القدح في كل ما هو مورث.

• محاربتهم للأخلاق الحميدة والعادات الفاضلة الموروثة في المشرق العربي والإسلامي، وادّعائهم أنّهُ لا يوجدُ شيءٌ ثابتٌ مُطلقاً، وأنَّ الحياةَ والأخلاقَ والعاداتِ في تطوّرٍ مستمرٍّ، وأنّ الثباتَ على الشيءِ إنّما هو من شأن الغوغائيينَ والمتخلّفينَ والرجعيينَ، يول صادق العظم في كتابه (نقد الفكرِ الدينيّ): (إن كلامي عن الله وإبليس والجن والملائكة والملأ الأعلى لا يُلزمني على الإطلاق بالقول بأن هذه الأسماء تشير إلى مسميات حقيقية موجودة ولكنها غير مرئية...، وأصبح الإسلام الأيدولوجية الرسمية للقوى الرجعية المتخلفة في الوطن العربي وخارجه: السعودية، إندونيسيا، الباكستان...، وإن الدين بديل خيالي عن العلم

---

[34] : الزهاوي، جميل صدقي، **ديوان الزهاوي**: 525،599.

[35] : القصيمي، عبد الله، **الإنسان يعصي ولهذا يصنع الحضارات**: 192،384.

.....، ويقول عن قصة آدم في القرآن: إن كانت هذه القصة القرآنية صادقة صدقاً تاماً وتنطبق على واقع الكون وتاريخه لابد من القول أنها تتناقض تناقضاً صريحاً مع كل معارفنا العلمية!).[36]

- إَضافةً إلى فتاويهم بمنع محاربةِ الاحتلال، ووقوفهم دائماً ضدّ المقاوماتِ، ووصفها بصفاتٍ بشعةٍ، والدعوةُ إلى مهادنةِ الغازي والتعايشُ معهُ، وتعاونهم الوثيقُ مع الصهيونيّةِ والماسونيّةِ، ومدحهم اللامحدودَ لليهودِ وللصهاينةِ، وهذه سمةٌ غالبةٌ على جميعِ الملاحدةِ والمرتدّينَ، حيثُ يجعلونَ إسرائيلَ أفضلَ أهلِ الأرض، ويميلونَ إليهم ويمدحونهم، ويدعونَ إلى التعايشِ معهم وقبولهم، ويقدحونَ في حركاتِ المقاومةِ وفي أطفالِ الحجارةِ.

تقسيمات الإلحاد وأنواعه:

يمكن من خلال استقراء الكتابات حول ظاهرة الإلحاد المعاصر وما تضمنته من تقسيمات وتصنيفات من تقسيم الإلحاد المعاصر من حيث مسبباته إلى:

1/ الإلحاد العاطفي الانفعالي:

الذي تتكون نواته الأولى نتيجة أزمة أو موقف عاصف يتعرض له الإنسان كموت قريب أو حبيب أو خسارة مال أو فقد بعض أطراف الجسد، فيتكوّن لديهم شعور بالغضب والسخط على هذا الأمر، ويصيبهم الجزع ويرون أن ذلك خارج عن العدل، ومن ذلك ما تطلقه الحركة النسوية من شبه حول ظلم الرجل والمجتمع للمرأة التي خلت ضعيفة، مسلوبة الحقوق والمزايا فيتولد لدى الفتيات تمرد واعتراض يؤدي في بعضه إلى شيء من الأحاد والشك، والسمة الرئيسة لهذا الإلحاد سيطرة مشاعر الرفض والغضب والشعور بالمرارة والسخرية والاستهزاء من عبارات الصبر والرضا بالقضاء والقدر، وربما زالت هذه الأعراض بزوال تأثير سببها العاطفي، فيعود المصاب إلى رشده ويستغفر ربه، أو قد لا يعود عياذاً بالله، ومن آثار هذا النوع من الإلحاد لدى العوام التلفظ بعبارات الاعتراض على قضاء الله وقدره، ومحاولة تبرير هذه العبارات السيئة بأي مبرر علمي أو اجتماعي أو مادي ليبرر إلحاده بخصومته مع الدين ومخالفته له، والاعتراض على التشريعات والقوانين، وبعض العائدين من البعثات إلى بلاد الغرب يصطدمون بواقع التخلف في مجتمعاتهم، ويشعرون بالعجز عن فعل أي شيء إيجابي، ويؤدي هذا إلى نمو عقدة النقص وسوء تقدير الذات، فيبدأ بالتكبر على مجتمعه ورفض الواقع والثورة عليه، وربط ذلك بالدين مما يوقعهم في الإلحاد العاطفي، فيصيرون وبالاً على مجتمعاتهم.

2/ الإلحاد النفعي المادي: حينما ينكر الملحد وجود الخالق والإله المدبر لهذا الكون تخلصًا من تأنيب الضمير ولتحقيق مصلحة مادية كاختلاس مال، أو الوصول إلى شهوة محرمة أو ممنوعة، أو التخلص من الأشخاص المكروهين بقتلهم، فهو يرى أن التعاليم الدينية المشرعة من عند الله تحول بينه وبين تحقيق منافعه ومصالحة، وأن طريق لحلها هو الإلحاد، وإنكار وجود الله، ويعتقد أنه بإلحاده غير ملزم بالخوف من

---

[36] : العظم، صادق جلال، **نقد الفكر الديني**: 25،23،17،16، 59.

إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض، وهو بذلك يخالف فطرته، ويغلظ قلبه، ويحارب كيانه المخلوق على العبودية والتذلل، فيصبح غليظ القلب، عديم الإحساس، فاقد للوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة، ويتجه إلى إثبات ذاته بالإغراق في الشهوات والملذات، فإذا اعترضته ظروفهم المعاشية أو القوانين الوضعية البشرية اتجه إلى الحيلة والمكر والتفنن في طرق الإجرام والتهرب من القوانين وتأنيب الضمير.

3/ **الإلحاد العلمي العقلي:** ظهر هذا النوع من الإلحاد في أوربا في عصر النهضة عندما قمعت الكنيسة العلماء وقتلت بعضهم بسبب توصلهم لنتائج علمية تخالف ما كتب في أناجيلهم المحرفة، فأصبح الغرب ملحدًا بالكتب المقدسة وبمن أنزلها؛ لاعتقاده بأنه خرافة تخالف الحقائق العلمية التطبيقية، وبالتالي فالكفر بكل شيء، وأنكار العقائد الشرعية ونبذ الشعائر التعبدية، والإلحاد هو طريق الخلاص، وقد تطور هذا النوع من الإلحاد العلمي إلى أفكار إلحادية ضمن مدارس فكرية تحت مسميات العلمانية والوجودية والبرجماتية والحداثة والفلسفة التفكيكية وغيرها من النظريات العلمية الفكرية الملحدة.

أما من يقع في الإلحاد السابق فهم على أقسام:

1/ **الثابت الصادق:** وكلنا ذلك الرجل الذي تعرض عليه كثير من شبه الإلحاد والاعتراض مما يوسوس به الشيطان من أفكار تؤدي لمن استرسل بها لأوحال الشك والإلحاد، وقد عرضت على السلف الصالح من الصحابة فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يردوها ويعرضوا عنها، كما في الحديث: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله ولينته".[37]

2/ **الملحد المنكر والمجادل**: ومن أمثلته إلحاد المدارس الفكرية كالماركسية والفرويدية والداروينية، والوجودية وأضرابها، حيث جعل (ماركس) شعار نظريته (لا إله، والحياة مادة)، واعتبر الدين (أفيون الشعوب)، إذ هو – في زعمه – يجعل الشعب كسولاً وغير مؤمن بقدراته في تغيير الواقع، ويزعم (فرويد) في نظريته أن الدين وهمّ كانت البشرية بحاجة إليه في بدايتها، وأن فكرة وجود الإله هي محاولة اللاوعي للوصول إلى الكمال في شخص هو مثل أعلى بديل لشخصية الأب؛ إذ أن الانسان في زعمه في طفولته ينظر إلى والده كشخص متكامل وخارق، ولكن بعد فتره يدرك أنه لا وجود للكمال، فيحاول اللاوعي إيجاد حل لهذه الأزمة بخلق صورة وهمية لشيء اسمه الكمال، وهكذا بدء الإلحاد المعاصر في المغرب، ينتشر سريعاً، عبر هذه المدارس الفكرية الإلحادية ووصل إلى المشرق الإسلامي في السنوات الأخيرة بمسمى العلم ونظرياته ومدارسه التي من أبرزها: ((العلمانية)) التي تعني: بناء المجتمع على أسس مادية لا علاقة للدين بها، و((الوجودية)) التي نادى بها (سارتر) وغيره، وهي التي تدعو إلى إبراز قيمة الفرد وحريته، وقدرته على أن يفعل ما يريد، و((الوضعية)) التي نادى بها (أوغست كونت) وأترابه، وهي فلسفة تنكر أي معرفة

[37] : أخرجه البخاري برقم (3276)، ومسلم برقم (134) واللفظ له.

تتجاوز التجربة الحسية، و((الشيوعية)) التي أسسها (كارول ماركس)، وهي التي تقرر أن لا إله وأن الحياة مادة، و((الداروينية)) التي تقرر نظرية التطور والارتقاء، ومدرسة: ((عبدة الشيطان))، وهي حركة إلحادية في فلسفتها، وثنية في طقوسها، يهودية في دعمها، تنكر الرب جل وعلا، وترفض الأديان، وليس لها هدف في الحياة إلا التمرد واللذة بل اللذة الشاذة.

3/ **إلحاد الحياري**: وهم الذين يطلق عليهم (اللا أدريه) ومن أمثلتهم صاحب أبيات الحيرة في أول الدراسة (جئت لا ادري من أين أتيت) إيليا أبو ماضي، وهم يقولون: لا ندري هل يوجد رب خالق أم لا، والبحث والواقع يكشفان أن معظم الأشخاص الذين أعلنوا إلحادهم لم يستندوا في إلحادهم إلى نظريات ومناقشات وإنكار علمي، وإنما هم ملحدون إلحاد الحياري السلبي، بمعنى عدم قناعتهم بأدلة وجود الله، كما يقول أحد الفلاسفة الفرنسيين (موريس بلوندل): "ليس هناك ملحدون بمعنى الكلمة"، وهو ما يمكن أن نسميه الإلحاد الشعبي الأفقي الذي ينتشر بشكل واسع دون عمق في نفوس أصحابه، والإلحاد في العالم بهذا المعنى ينتشر ويتنامى بصورة خطيرة، لأن دواعيه كثيرة، والرغبة في التمرد على الأديان والميل عما نشأ عليه الأولون قوية وحاضرة ومحفزة، وتشير الإحصائيات التي " قام بها "منتدى بيوفوروم للدين والحياة العامة" –وهو مركز دراسات وأبحاث أمريكي متخصص بالأديان والمعتقدات– إلى أن الإلحاد أصبح "الديانة" الثالثة بالعدد في العالم بعد المسيحية والإسلام، وأوضح أن التوزيع الجغرافي لمن صنفوا أنفسهم لا دينيين، أو لا يؤمنون بأي معتقد، أو أنهم بلا ارتباط مع الماورائيات، يتفاوت بين مناطق العالم فأقل نسبة منهم في الشرق الأوسط، لا يتجاوز 0.2% من المليار، ويأتي بعدهم ملحدو القارة السمراء، باستثناء مصر والسودان ودول شمال إفريقيا، ونسبتهم 2.4% من المجموع العام، يليهم 4% بأمريكا اللاتينية والكاريبي، وبعدهم 5.2 % في الولايات المتحدة وكندا، ثم 12% في أوروبا، والباقي في آسيا، ونسبتهم 76.2%، منهم 62.2% في الصين وحدها، أي ما يقارب 586 مليوناً ممن يولدون ويعيشون ويرحلون وكأن شيئاً لم يكن.[38]

الفصل الرابع: مقترحات العلاج والمدافعة

قد يصاب الإنسان بداء الإلحاد حينما يتشرب شبهة فكرية تشككه في وجود الله أو اتصافه بأوصاف الكمال والجلال، أو صدق رسله، وصحة شرائعه، سواء وردت عليه هذه الشبه من شيطانه واستجرها من تلقاء نفسه، أو جاءته من مشكك حاوره مباشرةً أو بواسطة، أو من خلال كتاب قرأه أو مقال طالعه، فالإلحاد يصيب العقل البشري القادر على التفكير والتحليل والاعتقاد، والمجنون فاقد العقل، والبهائم والعجماوات التي ليس لها عقول مكلفة؛ تبقى على الفطرة لا تصاب بداء الإلحاد مطلقاً، ويبقى الإنسان المخصوص من بين الخلائق بالقدرة العقلية التي هي مناط تكليفه مبتلىً بالإيمان الغيبي بالله وملائكته وكتبه

---

[38] : انظر: موقع العربية نت (https://www.alarabiya.net)، مقال بعنوان (**مليار "ملحد" في العالم.. وسكان الشرق الأوسط الأكثر إيماناً – المسيحيون 2.2 مليار والمسلمون 1.6 مليار وواحد بين كل 6 مؤمنين لا يعتقد بشيء**) منشور على بتاريخ (19 ديسمبر 2012).

ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وهي أمور غير محسوسات يستطيع الإنسان – بعد توفيق الله له – من الاستدلال على وجودها والإيمان بها من خلال الأدلة والبراهين المقروءة والمنظورة المبثوثة في الكون الواسع والمنزلة من وحي السماء، ولكنه متى ما استرسل مع الشكوك والخواطر الإبليسية ولم يطردها ويفندها، فإنه يصبح معضلة على نفسه وشرًا على غيره، بتشكيكه وتأليفه ونشر شكوكه.

ومسألة الشبه العقدية كما يعلم العقلاء قديمة، والإنسان بطبعه ترد على عقله كثير من الأسئلة والخواطر الخيرة والخطيرة؛ فهي أشبه بالطيور المهاجرة في السماء، فإذا تغافل عنها ولم يتحدث بتلك الخواطر؛ وصرفها عنه بعدم الالتفات إليها وانصرافه عنها فإنه لا تضره، وهو غير محاسب عنها ما لم يتفوه بها أو يصيدها فيربيها في عقله، وبعض الشباب يظن أن أفكار الوسوسة تحاصره وحده، ويغيب عنه أنها حاصرت من هم خير منه، ولكنهم لجأوا إلى أهل العلم والثقات فدلوهم على النجاة، والشباب اليوم يلجؤون إلى أهل الأهواء والإلحاد [فزادوهم رهقاً]، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: "وقد وجدتموه؟"، قالوا: نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان، ومحض الإيمان".[39]

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: "ذاك صريح الإيمان، ومحض الإيمان"؛ معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به، فضلاً عن اعتقاده، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً مُحَقَّقًا، وانتفت عنه الريبة والشكوك"[40]، والشيطان لا يوسوس لليهود والنصارى والملحدين في عقيدتهم وما سمعنا أنهم اشتكوا من ذلك قط، وماذا يفعل الشيطان بالبيت الخرب؟!، وإنما ترد الوسوسة للقلوب المؤمنة المسلمة فهي بيوت صالحة عامرة — وهي بشرى محفزة للشباب الذي يعاني من الوسوسة؛ ولكن عليكم بالثبات والثبات – ولذا علق – فداه أبي وأمي – صلى الله عليه وسلم على هذه الظاهرة بأنها "صريح الإيمان، ومحض الإيمان".

ووجود الباري تبارك وتعالى وربوبيته وألوهيته قضيةٌ هي أظهر من كل شيء على الإطلاق، بل هي أظهر للبصائر من الشمس للأبصار، وأَبيَن للعقول من كل ما تعقله وتقر بوجوده، فما ينكر هذا الأمر إلا مكابرٌ بلسانه وقلبه وعقله، وفطرته تكذبه! وكل ما تراه بعينك أو تسمعه بأذنك أو تعقله بقلبك وإنّ كل ما نالته حاسة من حواسك فهو دليل عليه –تبارك وتعالى– فطرق العلم بالباري – تبارك وتعالى– ضرورية ليس فيها أدنى شك، ولذا قالت الرسل لأممهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم:10]،

---

[39] : رواه مسلم برقم (132) و(133).

[40] : النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: 154/2.

فخاطَبوهم مخاطبةَ من لا ينبغي له أن يخطر له شكٌ ما في وجوده – سبحانه وتعالى–، بل في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

ومع كون هذه القضية أظهر القضايا وأوضحها إلا أنه وُجد شُذَّاذ من البشر أنكروها، وأضحت فتنتهم وباءً وغزوا مُركَّزاً يتوجه إلى ناشِئَةِ المسلمين وشبابهم، فيصيب عقيدتهم وأخلاقهم في مقتل، فكان الوقوف في وجه هذه الفتنة النكراء، وهذا الإرهاب الفكري من أعظم الجهاد في سبيل الله لأنه دفع للصائل عن الدين والدنيا معاً، ومع أن الملاحدة في المجتمع المسلم شيءٌ شاذٌ ونادر إلا أنه ليس من الحكمة أن نتجاهله، أو أن نعرض عن الكلام عنه، فهل من الحكمة والعقل أنه إذا اكتشف في بلدٍ ما وباءٌ فتّاك يُهلك الحرث والنسل أن نعرض عنه بالكلية لأن المصابين به قليل؟ بل من الحكمة والعقل أن تُستنفر الجهود والقوى لدفع هذا الوباء، ولاشك أن هذا هو المتعين والمتحتم في أوبئة الدنيا، فالحال مع وباء جحد الخالق – تبارك وتعالى– والكفر برسالاته وأنبياءه يجب أن يكون أشد وأعظم، مع ما يشهده الواقع من عدم تحصن الشاب المسلم من سيل الشبهات والشهوات التي تواجهه في هذا العصر، وفي الغالب لن يقع أحدٌ في أُتون الإلحاد إلا من تقصيرٍ بوجهٍ ما من ذوي المسؤولية التربوية والعلمية والدعوية: كالأسرة، والمدرسة، والجامعة، والإعلام، والموجِّهين، والدعاة؛ واستشعار هذه المسؤولية قبل كل شيء من الأهمية بمكان، وهو الخطوة الأولى في العلاج، وسُبل مواجهة الإلحاد، نوعان: وقاية، وعلاج؛ وأولهما أهمُّهما.

فمن سبل الوقاية والعلاج التي تحول بتوفيق الله دون الوقوع في براثن الإلحاد:

1- تأصيل العلم الشرعي وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس بكل وسيلة، بالدروس والمحاضرات، والخطب، والبرامج، والمناهج، وبكل طريق، لاسيما الأصول التي يؤدي الرسوخ فيها بتوفيق الله إلى تفكيك الشبه الإلحادية، كتحقيق التوحيد في جانب الربوبية، وإثبات وجوده – تبارك وتعالى– بآياته ومخلوقاته، والإيمان بالغيب، وتعظيم النصوص، وبيان حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر، والعلاقة بين العقل والنقل، وقضية الإيمان بالقضاء والقدر، واعتقاد الحكمة في أفعال الله – جل وعلا–، وأن يُوضَّح لهم أن ثبوت الحكمة في خلق الله وقدره لا يعني معرفة كل تفاصيلها، ويجب أن تُعاد الهيبةُ للمواد الشرعية في المناهج التعليمية، وأن يربى الطلاب على أنها هي الأصل الأعظم والأجدر بالاهتمام، وأن تكون لها الصدارة بعدد الحصص في أوقاتها وفي الدرجات.

2- التزكية الإيمانية العملية، فقد كان من أبرز مهام الرسالة النبوية تزكية النفوس وتطهيرها من أمراضها وعللها، كما قال تعالى في دعوة أبينا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة:129]، فكانت التزكية مطلباً للأمة بعد البلاغ والتعليم، وقد استجاب الله دعوتهما فابتعث رسولنا الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم، وجعل مهمة التزكية بعد مهمة البلاغ، وقدمها على مهمة التعليم، فقال جل من قائل عليماً: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ

أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾[آل عمران : 164]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة: 2]، فكانت المنة بالتزكية عظيمة على المسلمين كما قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة:151]، ففي هذين الموضعين نجد الامتنان بالتزكية يأتي بعد البلاغ وقبل التعليم، مما يدل على أهميتها وأنها من أهم مقاصد الرسالة النبوية، وبالتزكية الإيمانية العملية يصل الشباب والناشئة إلى مرتبة ذوق طعم الإيمان وحلاوته، وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم– رسولاً"[41]، فلابد أن يطرق آذانهم باستمرار ما يرسِّخ هذه الأمور الثلاثة.

3- الدعم النفسي للشباب المسلم لتحقيق شعورهم بالعلو والرقي الإيماني والنعمة الإيمانية، واليقين بأن الله جل في علاه مع المؤمنين يكلؤهم برعايته ويمدهم بعونه وتوفيقه، ثم منقلبهم في الآخرة إلى جنات النعيم حيث الهدف الأسمى رؤية البر الرحيم تبارك وتعالى، قال تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القيامة:22-24]، وقال عن جزاء الملحدين الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المطففين: 15-17]، وقال تعالى يقوى اعتزاز المؤمن بإيمانه؛ وأنه يعلو على غيره به: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران: 139-140].

4- الترشيد الثقافي بملاحظة مصادر التلقي التي يستقي منها الشباب أفكارهم، من الكتب المقروءة، أو القنوات الفضائية، أو مواقع الشبكة العنكبوتية، وأخطر من ذلك أثراً التطبيقات والحسابات الموجودة في أجهزتهم الذكية، التي يبحرون بها كيف شاءوا دون رقيبٍ أو حسيب، وأضحى لكل شاب أو فتاة عالمه الخاص به من "القروبات"، وحسابات "تويتر" و "الفيس بوك" و "الإنستغرام" و "السناب شات"، ولا يدري القريب والبعيد عن هذا العالمِ شيئاً، ولا بد أن يكون بيننا وبين الشباب والناشئة من أبنائنا وأقربائنا وطلابنا وسائل تواصل قوية، حتى نصل بهم إلى الطمأنينة ونحقق الأمن الفكري، وأن تكون

---

[41] : رواه **مسلم**، برقم (34).

العلاقة بين الشَّاب وموجهِهِ علاقة صداقة، تُبْنى على التقدير والتفاهم والصدر المفتوح أمام الشباب ليبثوا من الشبه التي تعرضوا لها، والأسئلة التي تُحيّرهم، بدل أن يبحثوا عنها بعيداً وربما سقطوا في جحور العقارب والحيات من الملحدين.

5- العناية بالتربية الخلقية، فالإسلام جعل إقامة العدل في الأرض وإسعاد الإنسان عليها من أسمى أهدافه المعلنة، ووجه الداخلين فيه إلى العمل لخير الناس وأوجب على المسلمين الدعوة إليه، وحث المؤمنين بالصبر في ذلك وتحمل الأذى حتى لا ينفر الناس من هذا الدين، وأرشدهم لاتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، وهكذا امتلأت قلوب المسلمين بمحبة الخير للناس ورغبة هدايتهم وإنقاذهم من ظلمات الشرك والكفر والإلحاد إلى نور الهداية والإسلام، وجاء الإسلام بعد ذلك بالبر والإحسان والرحمة بالوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وكل محتاج، بل لكل مسلم على مسلم حقوقاً كرد السلام، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس وعيادة المريض، واتباع الجنائز، ونهى عن ظلم المسلم واحتقاره، وخذلانه، وهجرانه فوق ثلاث، والبيع على بيعه، والخطبة على خطبته، والتجسس عليه وحسده، وبغضه، وغيبته، وسبه، وجعل هذا من الفسوق والإثم الذي يعاقب فاعله بأشد العقوبات.

6- التصدي لشبهات الملاحدة: لا يكفي الحق أن يكون حقاً ليعتنقه الناس ويذعنوا له، بل لا بد للحق من حجة تدافع عنه وسلطان يقوم به، فإن الباطل مهما كان زيفه وخزعبلاته فإنه ينتصر بالقوة أحياناً وبزخرف القول غرورًا أحياناً أخرى ولا يكون ذلك بالطبع إلا في غيبة الحق، أو بجهل أهل الحق بطرق الجدال والإقناع ودحض الباطل والرد على شبهات الملحدين، وهذا ما يحدث دائماً في عرض قضية الإسلام والتوحيد في مقابل قضايا الشرك والإلحاد؛ فكثيراً ما نجد أهل الباطل ألحن بحجتهم، وأكثر زخرفة لباطلهم بل وأكثر نشاطاً وحماساً ورغبةً في نشره من أهل الحق لحقهم، وهكذا وجد الإلحاد طريقه إلى النفوس والعقول، فالباطل لا يقنع العقل، ولا يملأ الروح ولكن زخرف الكلمات التي يلقي بها، وروعة الإخراج التي يخطر بها يجعل الناس يرتمون في أحضانه ويتهافتون عليه.[42]

7- تطبيق المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات، بالنَّأيِ عنها والسعي في كشفها، وأن نغرس في نفوس الناشئة أنّ الشبهة داء، ولا ينبغي التعرض للداء، والسلامة لا يعدلها شيء، ومنع المبادي أولى من قطع التمادي، والشبهة فتنة، ويجب على الشباب أن لا يرخو أسماعهم لمن يبث في نفوسهم الشُّبه، لأن الشبه خطّافة، والقلوب ضعيفة، والمغامرةُ بالشبه غير محسوبة العواقب، وفي الحديث عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ضربَ اللهُ تعالى مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنْبَتَيِ الصراطِ سورانِ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةُ، وعلَى الأبوابِ ستورٌ مُرْخَاةٌ، وعلى بابِ الصراطِ داعٍ يقولُ: يا أيُّها الناسُ! ادخلوا الصراطَ جميعًا ولَا تَتَعَوَّجوا، وداعٍ يدعُو مِنْ فَوْقِ الصراطِ، فإذا أرادَ الإنسانُ أنْ يفتحَ شيئًا مِنْ تِلْكَ الأبْوابِ قال: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ، فإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فالصراطُ الإسلامُ، والسُّورانِ حدودُ

42 : عبد الخالق، عبد الرحمن ، **الإلحاد – أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**: 13.

اللهِ، والأبوابُ الْمُفَتَّحَةُ محارِمُ اللهِ تعالى، وذلِكَ الدَّاعِي على رأسِ الصراطِ كتابُ اللهِ، والداعي مِنْ فوقٍ واعظُ اللهِ في قلْبِ كُلِّ مسلِمٍ"[43]، وكم من إنسان ظن من نفسه القوة والعلم؛ فوَلَجَ إلى موقع أو استمع إلى مُلَبِّس فوقع في صدره شبهةً لم يخرج منها، بل صرعتهُ وفعلت به الأفاعيل، وعليه أن يلجأ إلى الله جل وعلا في أن يعافيه منها، ثم إذا أصابه شيء من الشك والحيرة رجع على عجل لأهل العلم لكشفها، أما الدعوة إلى الانفتاحِ الثقافي غير المنضبط فهو تلبيسٌ مكشوفٌ يُسوِّقه دعاة الضلالة الذين يدعون ليكون الشباب نهباً لهم؛ يوجهونهم حيث شاءوا.

8- رعاية المبتعثين من المسلمين إلى بلاد الكفر: وقد بين العلماء ما يحل من الابتعاث وما يحرم وما ضوابطه، والواقع الذي نعيش فيه ملئٌ بالمشكلات التي لا ينكرها عاقل، وأغلب هؤلاء المبتعثون حدثاء الأسنان، قليلو التجربة وهم صيد سهل لأولئك الملاحدة المتربصون بهم ولتلك الأفكار الهدامة التي تصب عليهم؛ وليس على قلوبهم سواتر حديدية تمنع تسلل الأفكار الضالة إليها، فلابد من بذل الجهد في تحصينهم قبل ذهابهم وأثناء تواجدهم وبعد عودتهم من خلال أنشطة الدعوة والإرشاد في الملحقيات الثقافية وغيرها لتوعية الشباب ومحاورته، ووعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يُكثِرُ أن يقولَ :يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ فقلتُ :يا نبيَّ اللَّهِ آمنَّا بِكَ وبما جئتَ بِهِ فَهل تخافُ علَينا ؟ قالَ: نعَم إنَّ القلوبَ بينَ إصبَعَينِ من أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ".[44]

9- التزام بالوصايا النبوية العظيمة: الواردة في هذا الباب، ومنها الإكثار من ذكر الله – تبارك وتعالى- لأن الإلحاد مجموعة من وساوس الشيطان، ففي حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وكذلك العبد لا يُحرِزُ نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)[45]، ثم العمل بما جاء من التوجيهات النبوية لمن ابتلي بهذه الوساوس التي تصل إلى شكه في ربه – تبارك وتعالى- وهي خمسٌ مُسْتَخلَصةٌ من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تُعلَّم: أن يقول العبد: (آمنت بالله ورُسُله)، ثم يقول: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾ [الصمد:1-4]، ويتفل عن يساره بعد هذا القول ثلاثاً، وأن يستعيذ بالله من الشيطان، وأخيرًا: أن ينتهي عن هذه الوساوس، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فإن ذلك يذهب عنه).

10- أما من وقع بالفعل في شبهةٍ أو شكٍّ متعلق بجناب الربوبية أو الرسالة أو الدين؟ فيكون من خلال معرفة حقيقة شبه الإلحاد حيث إن هذه الأفكار الإلحادية ليس لها أدلة أو قضايا علمية مقنعة، إنما عِمادها شبهاتٌ مُهلهَلةٌ تُزخرَف على أنها حقائق علمية قطعية، والواقع أنها لا شيء!، ثم نتعامل مع مَنْ أصيب بداء فتنة الإلحاد بإتاحة فرصة الحوار له وفتح الصدور من ذوي العلم والعقل لهؤلاء الشباب الحائر، ليتحدثوا وليبثوا ما يجيش في صدورهم، وأن لا يكبتوا، أو يُزجروا؛ فعُقبى هذا إن حصل غيرُ حميدة، وحين

---

[43] : أخرجه الترمذي برقم (2859)، وصححه الألباني كما في **صحيح الجامع** برقم (3887).

[44] : أخرجه **الترمذي** برقم (2140)، وقال: حسن .

[45] : أخرجه الترمذي برقم (2863)، وصححه الألباني كما **في صحيح الترمذي**.

الاستماع للشاب الحائر المتشكك يجب أن نميَز بين إنسان طبيعي وقعت في نفسه شبهة وبين آخر مصابٍ بوسواس قهري، فهذا الأخير يجب أن يعالج في موضوع الوسواس بتدرجٍ وصبرٍ وحكمة، مع الاستعانة بالطب النفسي إن احتاج الأمر لذلك، وشريحة كبيرة من هؤلاء الشباب الذين يطرحون إشكالات تتعلق بهذه القضايا هم في الحقيقة مصابون بالوسواس القهري، وبالتالي فهم لا يحتاجون إلى إقناعٍ عقلي وإنما إلى علاجٍ نفسي، أما الشابُّ السوي الذي عنده شبهه فيجب أن يُبادَر إلى اجتثاث ما وقع في نفسه سريعاً وأن لا يُهمل ولا يُسوّف، لأنها إن كانت اليوم شبهةً صغيرة فغداً ينفخ فيها شياطين الجن والإنس فتكبر ويصعب التعامل معها.

11- لا ينبغي أن يتصدى لمناصحة ومناقشة ومحاورة هذا الصنف من الشباب الحائر إلا طالبُ علم مؤهل، لا جاهلٌ يزيد الطين بِلَّةً، لأن هؤلاء الشباب الذين أوغلوا في هذه النزعات الضالة كان من أسباب انحرافهم أنه عرضت لهم إشكالاتٌ يسيرة فطرحوها على من ليس مؤهلاً فأجاب بإجابةٍ ضعيفة غير مقنعة فانعكس هذا في أنفسهم إلى اعتقاد أنّ الموقف الإيماني برُمَّته ضعيف، فانسلخوا من الدين والعياذ بالله. فإذا لم يكن عندك علمٌ فلا تغامر بهذا المسكين وإنما أرشده إلى شخصٍ مأمونٍ مؤهَّلٍ، وعليه فيجب الاجتهاد والمبادرة في إعداد الدعاة الممكنين من التعامل مع الشبهات الإلحادية، ومحاورة المتشككين من المعلمين والخطباء والواعظين، واستهداف أماكن تواجد هؤلاء المصابين الواقعي في الحدود الجغرافية، أو الواقع الافتراضي عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، لاستنقاذ الشباب مما يعانونه من شك وحيرة واكتئاب إلحادي.

12- أما الشخصُ المتمردُ الذي يدعو إلى الإلحاد ويقيم عليه الأدلة ويسخر من الشريعةِ وأهلها، فهذا يجب أن يرد عليه أهل العلم، ولا يجوز السكوت على باطله، لأن انتشارُ الإلحادِ والرّدةِ، مثلُ انتشار السرقةِ والزنا والخنا والفجورَ، كلاهما سوءٌ وشرٌّ انتشرَ، والنّاسُ تهوى التحرّرَ، وتعشقُ التمرّدَ، وتُحبُّ الانفلاتَ، سواءً كانَ في الأخلاق، أو كانَ في الأفكار، وهذا هو ما يُفسّرُ سببَ تشريع الحدودِ، والدعوة إلى إقامتها، لأنّ الحدودَ حائلة بينَ النّاس وبين انفلاتهم، ومانعة لهم من التمرّدِ على القيم والفضائل، ورادعة لهم عن كلِّ ما يسبّبُ لهم الحيرة والاضطرابَ ولو بدا في منظر حسن وبهيٍّ، والحدودَ إنّما شُرعتْ لتكونَ مانعاً من الفوضى الفكريّةِ، والفوضى السلوكيّةِ، وحائلاً بينَ الإنسان وبينَ مشابهةِ البهائم، والتي تعيشُ بلا هدفٍ وبلا قيدٍ أو ضابطٍ، ولو أنّ كلَّ شخصٍ تُركَ على هواهُ ومبتغاهُ لفسدتِ الأرضُ، وفسدتِ الأعراضُ، وانتشرتِ الرذيلة.[46]

[46] : **الإلحاد، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته**، سندي، مصدر سابق: 74-77.

الخاتمة:

أهم النتائج:

1/ قضية الإلحاد التي تفشت في المجتمعات الغربية وانتقلت إلى المجتمعات العربية الإسلامية لتصبح أشبه بالظاهرة المنتشرة أفقياً، لم تكن موجودة سابقاً إلا في حالات فردية، وسبب ذلك أن دواعي الإلحاد في الغرب كثيرةً من أبرزها التناقض بين الكتاب المقدس والحقائق العلمية، وجذورهم الفكرية التي تدور حول نظرية الصراع والمخاصمة بين الأشياء حتى الآلهة والأنواع، بينما لا يجد المسلم ذلك في دينه وثقافته.

2/ ويطلق الإلحاد على التطاول على مقام الرُّبوبيَّة وإنكار وجود الله، ويعلل ذلك بنظريات العدمية والصدفة وأزلية المادة، بينما يعاني جيل الشباب والفتيات من هجوم شرس عليهم من الشهوات التي تلاحقهم، والشبهات التي تعصف بأفكارهم ومعتقداتهم.

3/ ويمكن من خلال استعراض عدد من الحوارات الميدانية وتراجم بعض مشاهير الإلحاد المعاصر، أن نخلص لأهم المسببات المتعلقة بالإلحاد من الاطلاع على كتب الشاكين والملحدين، أو التواصل المباشر معهم، وعجز المصاب عن تفسير الحكمة الإلهية في تقدير بعض المصائب عليه، وما يصحبه من عدم الاستسلام لله والتسليم له، إضافة إلى داء التقليد الأعمى للغرب وما تضمنه من مناهج إلحادية.

4/ ويشترك الشكاكون المعاصرون في كتاباتهم في تبرير إلحادهم بسوء معاملة ذويهم وإجبارهم على التدين، وإنكارهم للغيبيات عموماً، مع استهتار بالشرائع والشعائر والأخلاق الحميدة، واستنقاص للجنس العربي ولغته، إَضافةً إلى وقوفهم ضدّ مقاومة المستعمر، والتيار الصهيونيّ والماسونيّ العالمي.

5/ وينقسم الإلحاد المعاصر إلى إلحاد عاطفي انفعالي، وآخر نفعي مادي، وثالث علمي عقلي، وموقف الشاكون منقسم كذلك إلى الثابت الصادق الذي يرد الشبه الإلحادية الواردة عليه وهذا حال الجميع، وآخر منكر ملحد مجادل، والأغلبية من الحياري (اللاأدريه).

أبرز التوصيات:

1/ تكمن أبرز سبل الوقاية والعلاج في تأصيل العلم الشرعي وغرس العقيدة، وتطبيق برامج التزكية الإيمانية العملية، وتقديم الدعم النفسي للمسلم لتذكيره بالعلو والرقي واليقين بالنعمة الإيمانية التي هو فيها، مع متابعة مصادر التلقي والتصدي لما تبثه من شبهات ومغالطات، إضافة إلى الالتزام بالنَّأيِ عن الشبهات وأصحابها وتجاهلهم، والسعي من ذوي الاختصاص في التصدي لشبههم، مع التأكيد على رعاية المبتعثين من المسلمين إلى بلاد الكفر من الدارسين أو الأقليات المقيمة هناك.

2/ أما من وقع في شبهةٍ أو شكٍّ فينبغي لمن يحاوره أن يكون من طلبة العلم المؤهلين والمطلعين على حقائق الشبه الإلحادية، مع مراغمة الملحد المتمردٌ الذي يدعو إلى الإلحاد بالرد عليه علانية، وإقامة البراهين على بطلان فكرته، واتخاذ ما يمكن قانونياً للحد من شره.

3/ ومن أهم التوصيات توسعة البحث والدراسة لهذه الظاهرة الإلحادية المتمددة أفقيًا عبر قنوات التواصل الاجتماعي والتي أمست في يد الجميع حتى الصغار والأطفال، وتقديم الحلول العملية والعلمية في صورة تطبيقات الإلكترونية ومقاطع مرئية وتصميم المحتويات المعاصرة المتضمنة تحصين المسلم فكريًا

وأخلاقياً، مع استهداف مركز للمصابين والشاكين بالتوعية والنصيحة والإرشاد، بل ودعوة مصدري هذه الأفكار بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن خير سبل الدفاع هي الهجوم، وبالله التوفيق.

قائمة المراجع

1. Ibn Al-Atheer, Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Shaibani Al-Jazari, Alnihayat fi Gharib Alhadith wal-'athar, verified by Taher Ahmed Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, (Beirut, Scientific Library, n.ed. 1399 H).
2. Adham, Ismail, limatha 'ana mulhid, (Alexandria, Al-Taa'wun Press, Al-Imam Jouranal, n.ed 1937).
3. Al-Albani, Muhammad Nasser Al-Din, Al-Silsilah Al-Sahihah, (Riyadh, Al-Maarif Library, Riyadh. n.ed. n.d).
4. Al'albani, Muhamad Nasir Aldiyn, Sahih Aljamie Alsaghir Waziadatihi, (Beirut, Al-maktab Al-'islami, 3rd Ed., n.ed. 1408h).
5. Al'albani, Muhamad Nasir Aldiyn, Sahih Sunan Abi Dawud, (Beirut, distributed by Al-maktab Al-'islami, 1st Ed., n.ed. 1409h)
6. Al'albani, Muhamad Nasir Aldiyn, Sahih Sunan Altirmidhi, (Beirut, Arab Bureau of Education for the Gulf Countries, distributed by Almaktab Alislami, 1st Ed., n.ed. 1408h).
7. Al-bahji, 'Iinas, Dawlat Al-mamalik Al-bidayat Wal-nihayat, (Al-'iskandari, Dar Alta'leem Al-Jami'ee, T n.ed. 2015m).
8. Al-darimi, 'Abu Muhamad A'bdullah Bin A'bd Alrahman Al-tamimi Al-Samarqandi (T: 255h), Sunan Al-darimi, verified by Fawaz 'Ahmad Zamrali, Khalid Al-Sabi' Al-I'lmi, (Beirut, Dar Al-kitab Al-A'rabi, 1st Ed. n.ed.1407h).
9. Al-zarkali, Khayr Al-deen Al-zarkaly (T1396h), Al-A'alami, (Lebanon, Dar Al-I'lm Lil-Malayeen, 16th Ed., n.ed. 2005)
10. Al-Zahawi, Jamil Sidqi, Diwan Al-Zahawi, (Egypt, Arabian Press, T n. ed. 1343h-1924)
11. Sandi, Du. Salih A'bd Ala'ziz, Al'iilhadi, Wasayiluhu, Wa khataruhu, Wasubul Muwajahatih, (E-Book, Tu. Bidun, n.ed.n.d)
12. Al-Shahud, Ali Bin Nayif, Mashahir 'Aelam Almuslimina, E-Book, : 24/8/1429h
13. Ta'imah, Dr. Sabir A'bd Al-Rahman, Al-'ilhad Aldeeni Fi Mujtama'at Al-Muslimeen, (Lebanon, Beirut, Dar Al-Jeel, 1st Ed., n.ed. 2004).
14. A'bd Alkhaliq, A'bdAlrahman A'bdAlkhaliq, Al'iilhad - 'Asbab Hadhih Alzaahirat Waturuq Eilajiha, (Riyadh, Alriyasat Aleamat Li'idarat Albuhuth Aleilmiyyah Wal-'ifta' Wal-daewah Wal-'iirshad, 2nd Ed., n.ed. 1404h).
15. A'bd Alaziz, Prof. Dr. Zaynab A'bd Alaziz, Al-'ilhad Wa 'asbabuhu, Alsafhat Alsawda' Lil-kanisati, (Damascus, Dar Alkutub Al-A'rabi, 1st Ed., n.ed. 2004).
16. O'thman, Mahmood A'bd Alhakim, Juhud Al-mufakirin Al-muslimin Al-muhaddithin Fi Muqawamat Al-tayaar Al-'ilhadi, (Riyadh, Maktabat Al-ma'arif , n.ed.n.d).
17. Ala'dhm, Sadiq Jalal, Naqd Al-fikr Al-deeni, (Bayrut, Dar Altalia'ah, 10th Ed., n.ed. 2009).
18. Alqazwini, A'bdAlkarim Bin Muhamad 'Abu Alqasim Alraafiei, Altadwin Fi 'Akhbar Qazwin, Investigation: Eaziz Allah Aleatardi, (Beirut, Dar Alkutub Aleilmiat , 1st Ed. .n.ed .408h-1987).
19. Alqasimiu, A'bd Allah, Al'iinsan Yuesi Walihadha Yasnae Alhadarati, (Egypt, Al-'intishar Al-A'rabi Foundation, T n.ed 2008).
20. Ibn Manzhur, Muhammed Bin Makram Bin A'laa ،'Abu Al-fadali, Jamal Al-diyn Al'ansariu Alrrwayafeaa Al'iifriqaa, Lisan Alearbi, (Beirut, Dar Sadir , 3rd Ed., n.ed 1414H)